العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيرًا

إف ستيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عاليرظا نادر Alireza Nader



RAND NATIONAL DEFENSE RESEARCH INSTITUTE

العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيرًا

إف ستيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عليرظا نادر Alireza Nader

تم تحضيرها للمجلس الوطني للاستخبارات
مُصرح للنشر العام، التوزيع غير محدود

البحث الذي اعتمد عليه هذا التقرير تم إعداده لمجلس الاستخبارات الوطني. أُجري هذا البحث في معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني وهو مركز معني بتمويل الأبحاث فيدراليًا وتطويرها، وممول من قبل مكتب وزير الدفاع وهيئة الأركان المشتركة ومركز القيادات الموحدة ووزارة البحرية ومشاة البحرية ووكالات الدفاع وهيئة الاستخبارات الدفاعية بموجب عقد W74V8H-06-C-0002.

البيانات المفهرسة لمكتبة الكونجرس

إف. ستيفن، لارابي Larrabee, F. Stephen
العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيرًا/ ف. ستيفن لارابي F. Stephen Larrabee وعليرظا نادر Alireza Nader
صفحات سم
الرقم الدوليّ المعياريّ للكتاب 978-0-8330-8011-0 (pbk. : alk. paper)
1. تركيا - العلاقات الخارجية - إيران. 2. إيران - العلاقات الخارجية - تركيا. 3. الشرق الأوسط- النواحي الاستراتيجية. 1. عليرظا نادر Nader, Alireza.
2. العنوان
DR479.I7L37 2013
dc23—327.561055

2013032707

صورة الغلاف: الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد *Mahmoud Ahmadinejad* (ناحية اليمين) يتحدث مع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان *Recep Tayyip Erdoğan* (ناحية اليسار) خلال لقائهما في طهران في عام *2009* (صورة *AP* / وحيد سالمي *Vahid Salemi*).

تم النشر من قِبل مؤسسة RAND في 2013
1776 شارع مين ستريت، صندوق بريد رقم 2138، سانتا مونيكا، كاليفورنيا 90407-2138
1200 شارع ساوث هايس، أرلنجتون، فيرجينيا 22202-5050
4570 الجادة الخامسة، جناح 600، بيتسبيرج، بنسلفانيا 15213-- 2665
RAND URL: http://www.rand.org
لطلب وثائق RAND أو للحصول على مزيدٍ من المعلومات،
يُرجى الاتصال بإدارة خدمات التوزيع: هاتف: (310) 451-7002؛
فاكس: (310) 451-6915، البريد الإلكتروني: order@rand.org

تمهيد

زاد الربيع العربي من التنافس التاريخي بين تركيا وإيران، وهما دولتان من أقوى الدول في الشرق الأوسط. ورغم أن التعاون الاقتصادي بين البلدين قد تحسَّن في السنوات العشر الماضية، إلا أن الخلافات بين تركيا وإيران تزايدت بشأن عدد من القضايا في الشرق الأوسط، وخاصةً القضية السورية. وتقدم العلاقة بين هذين البلدين المهمين بعض الفرص، فضلا عن التحديات، لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

أُجري هذا البحث برعاية مجلس الاستخبارات الوطني في مركز سياسة الاستخبارات لدى معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني وهو مركز معني بتمويل الأبحاث فيدراليًا وتطويرها، وممول من قبل مكتب وزير الدفاع وهيئة الأركان المشتركة ومركز القيادات الموحدة ووزارة البحرية ومشاة البحرية ووكالات الدفاع وهيئة الاستخبارات الدفاعية.

للحصول على مزيدٍ من المعلومات حول مركز RAND للسياسات الاستخباراتية، يُرجى زيارة الموقع الإلكتروني http:// www.rand.org/nsrd/ndri/centers/intel.html أو الاتصال بالمدير (معلومات الاتصال مسجلة على الموقع الإلكتروني).

المحتويات

ازداد التعاون التركي الإيراني بشكلٍ ملحوظٍ في العقد الماضي. وكان احتياج تركيا إلى الطاقة وموارد النفط والغاز الطبيعي الوفيرة لدى إيران دافعًا مهمًا لزيادة التعاون التركي الإيراني. فإيران هي ثاني أكبر مورد للغاز الطبيعي إلى تركيا بعد روسيا. وإيران هي أيضًا مصدر مهم للنفط الخام.

ومع ذلك، يجب ألا نبالغ في درجة التعاون بين البلدين. فتاريخيًا كانت، وتظل، كل من تركيا وإيران متنافستين بدلا من كونهما شريكتين وثيقتين. وفي حين أنهما قد تتشاركان في بعض المصالح الاقتصادية والأمنية، فإن مصالحهما تتعارض على كثير من الأصعدة في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط. فالدولتان لهما هويتان سياسيتان مختلفتان وكذلك أيدولوجيات مختلفة جذريًا.

وقد أعطى الربيع العربي زخمًا أكبر لهذا السِجال السياسي والأيديولوجي بين تركيا وإيران. فقد ساعد سقوط الأنظمة الاستبدادية في تونس وليبيا ومصر، بالإضافة إلى الثورات التي قامت في سوريا واليمن والبحرين، على تقويض النظام السياسي في الشرق الأوسط. وسعت تركيا وإيران، على حدٍ سواء، إلى استغلال "الأنظمة الجديدة" الناشئة في المنطقة لتحقيق مصالحها الخاصة في الشرق الأوسط.

وقد توترت العلاقات بسبب عدد من القضايا. وكان أهم عامل ساهم في التوتر المتزايد في العلاقات هو دعم تركيا للمعارضة السورية ضد الرئيس السوري بشار الأسد. وسوريا هي الحليف الحقيقي الوحيد لإيران في الشرق الأوسط. فمنذ عام 1979، دعم النظام السوري البعثي العلماني الذي يسيطر عليه العلويون في سوريا والثيوقراطية الشيعية في إيران كل منهما الآخر بقوة. لذا، فسقوط الأسد سيكون بمثابة ضربة استراتيجية جادة لإيران ويمكن أن يؤدي إلى زيادة نفوذ تركيا. كما يمكن أن يكون له تأثير في حدوث مظاهرات في إيران، وتقوية المعارضة الداخلية للنظام الإيراني وتعميق الانقسامات الحالية داخل القيادة الإيرانية.

و أصبح العراق، كذلك، ميدانًا للمنافسة المتنامية بين تركيا وإيران. فقد أدى انسحاب القوات الأمريكية من العراق إلى فراغ في السلطة حاولت إيران ملأه. وجعل الصراع الطائفي بين الشيعة والسنة كلا من تركيا وإيران على طرفي نقيض في الصراع العراقي. وفي حين أن التنافس التركي الإيراني في العراق ليس كبيرًا مثل التوترات الحالية بشأن سوريا، فمن الممكن أن يكتسب قوة جديدة مع سقوط الأسد، ما سيؤدي إلى حدوث المزيد من العنف الطائفي على نطاق واسع وزعزعة الاستقرار بشكل كبير.

كما تبرز القضية الكردية أيضًا كمصدر للتوتر بين أنقرة وطهران. وتشتبه الحكومة التركية في أن سوريا وإيران تقومان بتقديم الدعم للجماعة الكردية الرئيسية المتمردة، المتمثلة في حزب العمال الكردستاني. وقد أدى انتشار الاضطرابات في سوريا إلى تآكل سيطرة نظام الأسد على المناطق الكردية على طول الحدود التركية السورية، وتعميق المخاوف التركية بأن هذا سيقوي الدعوات للحصول على مزيد من الحكم الذاتي بين السكان الأكراد في تركيا وأن سوريا وإيران قد تستخدمان نقاط ضعف تركيا -إلى حد ما- حول القضية الكردية في محاولة لإعادة تشكيل سياسة تركيا تجاه النظام السوري.

وتأتي القضية الفلسطينية كصعيد آخر للتنافس بين البلدين. وترى إيران أن معارضتها لإسرائيل تعزِّز من شعبيتها في العالم العربي. لكن دعم رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الحازم للفلسطينيين قد سرق البساط من تحت قدم إيران وكان من بين العوامل الهامة التي أسهمت في تدهور علاقات أنقرة مع اسرائيل.

وقد تتنافس تركيا وإيران على النفوذ في آسيا الوسطى والقوقاز كذلك. ومع ذلك، لا تخفى المنافسة بين تركيا وإيران في تلك المناطق. وقد تم تقييد النفوذ الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز نتيجة لعدد من العوامل، بما في ذلك الدور المُهيمِن لروسيا كوسيط قوة إقليمي.

وكان برنامج إيران النووي مصدرًا للتوتر والاختلاف في العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا، خاصةً وأن تركيا قد حاولت أن تلعب دور الوسيط بين إيران ومجموعة " 5+1" (ممثلة في مجلس أمن الأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا). ومع ذلك، فإن الخلافات بين الولايات المتحدة وتركيا بشأن البرنامج النووي الايراني تنبع من التكتيكات إلى حدٍ كبير، لا من الأهداف الاستراتيجية. ويتأتى الخوف الرئيسي في تركيا من احتمال حيازة إيران لأسلحة نووية يمكن أن يؤدي إلى سباقٍ للتسلح النووي في الشرق الأوسط. وهذا، بدوره، يمكن أن يزيد من الضغوط على الحكومة التركية للنظر في تطوير سلاح نووي خاص بها.

وستعتمد سياسة تركيا تجاه القضية النووية بشكلٍ كبيرٍ على سياسة الولايات المتحدة ومصداقية التزام أعضاء منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) بالمادة الخامسة من معاهدة واشنطن بشأن الدفاع الجماعي. وما دامت تركيا تشعر بأن حلف شمال الاطلسي يأخذ المخاوف الأمنية التركية على محمل الجد، فمن غير المرجح أن تعيد أنقرة النظر في سياستها النووية. ومع ذلك، إذا ضعفت الثقة التركية في التزام الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي بأمنها، فقد تبدأ أنقرة في استكشاف خيارات أخرى لضمان أمنها، بما في ذلك احتمال حيازة الرادع النووي الخاص بها. وبالتالي، فإن الحفاظ على مصداقية التزام أعضاء التحالف بالمادة الخامسة يظل أمرًا ضروريًا.

ونظرًا لاعتمادها على الطاقة الإيرانية، وخاصةً الغاز الطبيعي، فإن لتركيا مصلحة قوية في منع تدهور العلاقات مع إيران بشكل كبير، وعدم اتخاذ الإجراءات التي يمكن أن تعطي طهران ذريعة لتكثيف الدعم لحزب العمال الكردستاني. ومن ثمَّ، يجب ألا يتوقع المسؤولون الأمريكيون أن أنقرة ستتفق تلقائيًا مع جميع مبادرات سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران. وسوف تسعى أنقرة إلى الاحتفاظ بدرجة من المرونة بشأن سياستها تجاه إيران وربما تكون مترددة في دعم بعض مبادرات الولايات المتحدة بالنسبة لإيران إذا رأت أنها تتعارض مع المصالح الوطنية التركية الأوسع.

شكر وتقدير

يتوجه المؤلفون بالشكر والتقدير لكلٍ من مصطفى أكيول Mustafa Akyol ومحمد علي بيراند Mehmet Ali Birand وجنكيز جندار Cengiz Candar وتولين دالأوغلو Tülin Daloglu وتوجي دوران Tugce Duran وأرزو سيلاليفر ايكينجى Arzu Celalifer Ekinci وأنتوني فرنانديز Anthony Fernandes وجيري هوارد Jerry Howard وسميح إيديز Semih Idiz وسابان كارداس Saban Kardas وإبراهيم كالين Ibrahim Kalin والقنصل الأمريكي العام سكوت كيلنر Scott Kilner وبوراق قنطاي Burak Kuntay وديوجو كوزمان Duygu Kžyman وفاروق لوغ أوغلو Faruk Logo-glu وطه أوزان Taha Ozhan وسكوت بيترسون Scott Peterson وأوزديم سانبرك Ozdem Sanberk وليرد تريبر Laird Treiber وهانز فيكسيل Hans Wechsel لتعزيز فهم المؤلفين للعديد من القضايا التي نوقشت في هذا التقرير.

كما يتوجه المؤلفون بالشكر والتقدير لمارتن فان هوفن Marten Van Heuven وفون بيشوب Vaughn Bishop وتشارلي ريس Charlie Ries لمساعدتهم القديرة في مراجعة المسودة السابقة من هذه الدراسة.

الاختصارات

AKP	حزب العدالة والتنمية
CENTO	حلف بغداد
KRG	حكومة إقليم كردستان
NATO (الناتو)	منظمة حلف شمال الأطلسي
P5 + 1	مجلس أمن الأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا
PJAK	حزب الحياة الحرة لكردستان
PKK	حزب العمال الكردستاني
UN	الأمم المتحدة

المقدمة

إن التنافس على السلطة والنفوذ في المنطقة بين تركيا وإيران قد شكَّل المصير السياسي للشرق الأوسط إلى حدٍ كبيرٍ. وبينما ظل هذا التنافس كامنًا لفترة طويلة في العصر الحديث، فقد أدى إلى صراعٍ كبيرٍ وسفك للدماء على مر التاريخ. لكن تركيا وإيران لا تتنافسان تنافسًا تاريخيًا واستراتيجيًا فحسب، .بل تشكل كل منهما مصدرًا للمخاوف والقلق العميقين للأخرى كذلك.

فقد صورت الملحمة الوطنية الإيرانية، شاهنامه المملكة القديمة –توران (المرتبطة بالشعب التركي في آسيا الوسطى)- كعدوٍ لدود لإيران.[1] ورزحت إيران، في كثيرٍ من الأحيان، تحت رحمة القبائل التركية من آسيا الوسطى، التي لم يكتفِ كثير من أفرادها بغزو إيران مع الهجرة جنوبًا فحسب، بل قاموا، كذلك، بتقدير وتلقف الثقافة الفارسية على أنهم حكام لإيران. وقد قلَّصت السلالة الفارسية الصفوية الحاكمة من توسّع الإمبراطورية العثمانية تجاه الشرق، في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وفي وقت لاحقٍ، رأت سلالة قاجار Qajar الحاكمة في إيران -والتي تنحدر من أصول تركية- في الدولة العثمانية نموذجًا يُحتذى في التحديث على النمط الأوروبي. وقد كان رضا شاه بهلوي Reza Shah Pahlavi، مؤسِّس السلالة الحاكمة الأخيرة في إيران (وهي أول سلالة غير تركية منذ مئات السنين)، معجبًا بكمال أتاتورك Kemal Ataturk، مؤسِّس الجمهورية التركية، لجهوده الحثيثة لعلمنة تركيا وتحديثها. وقد كانت جهود الشاه في التحديث مستوحاة من سياسات أتاتورك، ولكنها كانت أقل نجاحًا وسهّلت الإطاحة بابنه محمد رضا شاه بهلوي Mohammad Reza Shah Pahlavi، وصعود الجمهورية الإسلامية.

وسببت الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، موجات من الصدمة في أرجاء المنظومة السياسية التركية التي يسيطر عليها الجيش. وقد كانت الجمهورية الإسلامية، وهي الدولة الدينية الثورية، بمثابة النقيض لجمهورية أتاتورك العلمانية. ليس فقط لأنها تسعى إلى قلب النظام الجيوسياسي الإقليمي، ولكن لأنها أيضًا تُهدِّد هوية الدولة التركية، ووجودها، في نظر النخبة التركية.

ومع ذلك، لم يكن ثمة تنافس مباشر بين الدولتين على الصعيد الجيوسياسي، بالشكل الذي كان التنافس عليه بين إيران والمملكة العربية السعودية، لعشرات السنين. فطالما اتَّهمت النخبة الكمالية الجمهورية الإسلامية بإثارة الفتن في تركيا، عبر دعمها المزعوم لمختلف الجماعات الإرهابية والمتمردة، في حين رأت الجمهورية الإسلامية أن العلمانية التركية -والعلاقات الوثيقة بين أنقرة والولايات المتحدة- تُشكِّل تهديدًا لأيديولوجيتها الإسلامية الثورية. وعلى الرغم من مراقبة الدولتين لبعضهما البعض بحذرٍ بعد عام 1979، فقد توسّعت العلاقات الاقتصادية بينهما بشكلٍ واضحٍ. وخلال الحرب بين إيران والعراق، حافظت تركيا على علاقات اقتصادية قوية مع كلا البلدين.

وبعدها تركَّزت وتوجهت اهتمامات تركيا وطاقاتها في المقام الأول نحو الغرب، بدلاً من الشرق الأوسط المسلم، حتى تولي حزب العدالة والتنمية السلطة في نوفمبر /تشرين الثاني من العام 2002. وكان الدور الأساسي لتركيا كعضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو) هو حماية جناح جنوب غرب أوروبا من العدوان السوفيتي بدلا من احتواء تهديد إيران الثوري. وركَّزت النخبة التركية اهتمامها على تعزيز العلاقات مع الغرب -وخاصةً للقبول في الاتحاد الأوروبي- بدلا من التركيز على إقامة علاقات أوثق مع الشرق الأوسط.

[1] أميري فان دونزل Emeri van Donzel **المكتب الإسلامي المرجعي**، بوسطن: بريل الأكاديمية للنشر، 1994.

ورأى كل من تركيا وإيران الحزبَ البعثي في العراق والاتحاد السوفيتي على أنهما الخطر الرئيسي. وكانت تركيا وإيران من الأعضاء المؤسسين لحلف بغداد الذي أُنشئ عام 1955 لمواجهة النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط.[2] وجاءت الثورة الإيرانية في عام 1979 إيذانًا بنهاية حلف بغداد، ولكن زوال الحلف لم يُقلِّل من التهديدات المتبادلة التي واجهتها كل من تركيا وإيران قبل الثورة الإيرانية.

واستمرت حرب إيران مع العراق ثماني سنوات استُهلكت فيها معظم طاقات طهران بعد ثورة 1979؛ إلا أن الجمهورية الإسلامية لم تملك القدرة على تصدير ثورتها إلى جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما في ذلك تركيا. وعلاوةً على ذلك، وحّدت أيديولوجية إيران الراديكالية معظم المنطقة، وخاصةً الدول العربية في الخليج الفارسي، ضدها. وبالكاد تستطيع الجمهورية الإسلامية تحمّل استعداء تركيا أيضًا.

وقد تحسّنت العلاقات التركية الإيرانية الاقتصادية والسياسية والأمنية بشكلٍ ملحوظ بعد تولي حزب العدالة والتنمية السلطة في نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2002، وخاصةً بعد الغزو الأمريكي للعراق في مارس/ آذار عام 2003. وعلى الرغم من التزامه العلمانية تكونت الدائرة الأساسية لحزب العدالة والتنمية من المسلمين الملتزمين في قلب الأناضول، وهم أقل ميلا لرؤية إيران الإسلامية باعتبارها تهديدًا خطيرًا كما صورتها النخبة العلمانية التركية مرارًا. وقد ساعدت أيضًا المحاولة الأوسع نطاقًا لحزب العدالة والتنمية لتحسين العلاقات مع الشرق الأوسط المسلم على تواجد علاقات أوثق مع الجمهورية الإسلامية.

ومع ذلك، فقد كان الدافع للعلاقات المتنامية بين تركيا وإيران في ظل حكم حزب العدالة والتنمية، في المقام الأول، هو المخاوف الشائعة حول القضية الكردية، بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية المشتركة، وليس التقارب الديني والأيديولوجي. وعلى الرغم من الحديث عن التضامن الإسلامي والمصالح السياسية المشتركة، فقد استمرت الخلافات الأيديولوجية والاستراتيجية المهمة ما قلَّص – وما زال يقلِّص ـ من درجة التقارب بين البلدين.

رياح التغيير

أعطى اندلاع الربيع العربي زخمًا جديدًا للتنافس التاريخي بين تركيا وإيران. ومع انتشار الاضطرابات والضغوط من أجل التغيير، توترت العلاقات التركية الإيرانية على نحو متزايد. ودبت خلافات بين تركيا وإيران حول عدد من القضايا، أبرزها سوريا.

وتفرض سياسة تركيا الحازمة في الشرق الأوسط تحديات للطموحات الإقليمية الإيرانية. بينما ترى تركيا نفسها قوةً صاعدة في الشرق الأوسط. وفي الواقع، فقد رأى الكثير من العرب في تركيا، بمعدل نموها المرتفع ونظامها السياسي الديمقراطي نسبيًا، نموذجًا للتطوّر السياسي.

وعلى الجانب الآخر، ترى الجمهورية الإسلامية نفسها على أنها القوة الموازنة الوحيدة "للإمبريالية" الأمريكية في المنطقة. ويجوز أن إيران قد توقفت فعليًا عن تصدير الثورة الإسلامية إلى الدول المجاورة، غير أن الجمع بين الأيديولوجية الثورية، والقومية الإيرانية، يتضارب مع الطموحات التركية في الشرق الأوسط. ويُشكِّل النشاط التركي في الشؤون العربية، وخاصةً في القضية الفلسطينية، تحديًا خاصًا بالنسبة للجمهورية الإسلامية. كما يمكن أن تُشكِّل معارضة تركيا لنظام بشار الأسد في سوريا، وهو الحليف الوثيق لإيران، خطرًا كبيرًا على نفوذ النظام الإيراني وأهدافه السياسية.

والأخطر بالنسبة للجمهورية الإسلامية هو الدينامية التركية والمجتمع التركي المفتوح، والنظام السياسي التركي، ما قد يُشجِّع حركات المعارضة المضطربة في إيران على الضغط بشكل أكبر لتحقيق الإصلاح السياسي الداخلي، وخاصةً إذا اكتسبت حركات الإصلاح في أي مكان آخر في الشرق الأوسط مزيدًا من الزخم.

[2] جون كالابريس John Calabrese، "تركيا وإيران: الحدود لعلاقة مستقرة "**المجلة البريطانية لدراسات الشرق الأوسط**، المجلد 25، العدد 1، مايو/ أيار 1998، ص. 76.

الغرض من الدراسة وأقسامها

يُحلِّل هذا التقرير التطور في العلاقات التركية الإيرانية. ويتناول ثلاث قضايا وثيقة الصلة ببعضها البعض:

- كيف يكون من المرجح أن تتطور العلاقات التركية الإيرانية في العقد المقبل؟
- إلى أي مدى يوجد تقارب بين المصالح الأمنية التركية الإيرانية؟ إلى أي مدى يوجد تباين؟
- ما هي تداعيات هذا التباين على الأمن في منطقة الشرق الأوسط، وعلى مصالح الولايات المتحدة؟

ويركِّز الفصل الثاني على عدد من المسائل المحددة حيث بدأت السياسة التركية والإيرانية تتباين بشكلٍ كبيرٍ - فيما يتعلق بسوريا والعراق والقضية الكردية. ويناقش الفصل الثالث الخلافات التركية والإيرانية بشأن القضية الفلسطينية. بينما تدرس الفصول من الرابع إلى السادس العلاقات مع آسيا الوسطى والقوقاز، وآثار السياسة النووية الإيرانية على العلاقات الثنائية وآفاق التعاون الاقتصادي. وفي الختام، يعرض الفصل السابع تقصيًا لتداعيات الاتجاهات الحالية على الأمن في منطقة الشرق الأوسط ومصالح الولايات المتحدة.

الجغرافيا السياسية الجديدة للدولة التركية

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ركزت تركيا كُـل اهتمامها، تقريبـًا، على تحسين علاقاتها مع الغرب. في حين كانت علاقاتها مع الشرق الأوسط مهملة إلى حـدّ كبير، باستثناء فترة وجيزة في أواسط الخمسينيات من القرن العشرين. إلاّ أن تركيا قد أعادت اكتشاف الشرق الأوسط من جديد في العِـقـْـد الماضي، إلى أن بزغت كطرف فاعل تتزايد أهميته في المنطقة يومًا بـعــد يوم.

ولا يعني الالتزام التركي الأكثر حضورًا في شؤون الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، أن تركيا تدير ظهرها للغرب أو أن سياساتها قد "تأسلمت". بل إن انفتاحها على الشرق الأوسط يمثل، بالأحرى، محاولة منها لجعل السياسة التركية تتكيف مع التغييرات التي طرأت على البيئة الاستراتيجية لتركيا والتي تسارعت وتيرتها مع انتهاء حقبة الحرب الباردة.

فقد أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى زوال المبرر الرئيسي وراء علاقة الشراكة الأمنية بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ومن ثـَـمَّ قل اعتماد أنقرة على واشنطن في ضمان أمنها. وفي الوقت نفسه، أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى فتح المجال أمام فرص وآفاق جديدة في مناطق كانت في السابق مهملة أو محظورة على السياسة الخارجية التركية، خصوصًا الشرق الأوسط، وآسيا الوسطى، ومنطقة القوقاز. فـقـد سعت تركيا إلى الاستفادة من المرونة الدبلوماسية الجديدة ومن مجال المناورة الجديد لإقامة علاقات جديدة في تلك المناطق.[1]

فمع انتهاء حقبة الحرب الباردة، تغير محور الأخطار والتحديات التي تتهدد أمن تركيا. فـقـد كان الخطر الرئيسي الذي يتهدد أمن تركيا إبّان حقبة الحرب الباردة، يأتي من الشمال من جهة الاتحاد السوفيتي. أمـّـا اليوم فهناك مجموعة أكثر تنوعـًا من الأخطار والتحديات التي تهدد أمن تركيا أبرزها مــا تشهده الأراضي السورية من تزايد وتيرة العنف والنزعات الطائفية؛ وتصاعد حـدّة المشاعر القومية والانفصالية لدى الأكراد؛ والعنف الطائفي في العراق والذي يمكن أن يتفاقم ويستقطب قوى خارجية إلى المنطقة؛ واحتمال تحول إيران إلى قوة إقليمية تمتلك سلاحًا نوويـًا على حدود تركيا؛ وهناك الأراضي اللبنانية الممزقة التي تهيمن عليها جماعات لها علاقات وثيقة مع كل من إيران وسوريا. باختصار، ركزت تركيا على منطقة الشرق الأوسط تركيزًا كبيرًا لأنها المنطقة التي تحتوي الأخطار الرئيسية التي تتهدد أمن تركيا.

ولكن ليس لاتساع نطاق السياسة الخارجية الجديدة لتركيا -ليشمل منطقة الشرق الأوسط- علاقة كبيرة بفكرة إعادة إحياء الطموحات الاستعمارية للحقبة العثمانية. إذ يرفض المسؤولون الأتراك استخدام اصطلاح العثمانية الجديدة عــنـد وصف السياسة الخارجية التركية.[2] فهم يسعون إلى الاستفادة من العلاقات التاريخية والثقافية، التي تربط تركيا بدول الشرق الأوسط، في تعزيز وجود بيئة أمنية إقليمية أكثر سلامًا استقرارًا في المنطقة وفي توسيع النفوذ التركي ولكن ليس لإقامة إمبراطورية عثمانية جديدة.

وكان للجذور الإسلامية لحزب العدالة والتنمية تأثيرها على السياسة التركية. لكن تلك الجذور الإسلامية للحزب لم تكن القوة المحركة وراء هذه السياسة. وينبغي النظر إلى علاقات تركيا مع إيران ضمن هذا الإطار الاستراتيجي الأوسع. فمع أن علاقات تركيا مع إيران قد شهدت تحسنـًا ملحوظـًا خلال العِـقـْـد الماضي، في المجال الاقتصادي بشكل خاص، إلاّ أنه لا ينبغي المبالغة في تقدير مدى عمق التقارب بين البلدين. وعلى الرغم من الأحاديث الرنانة عن الوحدة الإسلامية، إلاّ أن هنالك خلافات سياسية وأيديولوجية ودينية كبيرة، تكمن تحت السطح، من شأنها أن تحد من أي تحسُّــن بعيد المدى.

[1] وللاطلاع على مناقشة تفصيلية لذلك، يُرجى الرجوع إلى مقال "لارابي ف. ستيفان F. Stephen Larrabee" بعنوان: "الجغرافيا السياسية الجديدة للدولة التركية"، سرفايفال *Survival*، مجلد رقم "52"، عــدد رقم "2"، إبريل/نيسان – مايو /أيار 2010(ب)، الصفحات من "157" إلى "189".

[2] وانظر أيضًا مقال "إبراهيم قالين Ibrahim Kalin"، كبير مستشاري السياسة الخارجية لرئيس الوزراء التركي "رجب طيب أردوغان"، بعنوان: "عثمانيةٌ جديدة؟" *The Majalla* 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2009.

الجغرافيا السياسية لإيران

إن الجمهورية الإسلامية هــي في جوهرها دولة ثورية، ظلت تسعى إلى إضفاء طابعها على المنطقة بأسرها. وعلى الرغم من أنها قـد أخفقت، إلى حـدّ كبير، في تحقيق مثل هذا الهدف، إلاّ أنها قـد تمكنت من جعل نفسها قوة ملموسة في كـُل أرجاء الشرق الأوسط سواء في أرض الشام، أو العراق، أو منطقة الخليج الفارسي. فالإطاحة بصدّام حسين Saddam Hussein، وازدهار حركة حزب الله وحماس، ومن قبل ذلك احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لأفغانستان، والضغوط التي أطلقت حركات الربيع العربي عنانها في مرحلة من المراحل، جميعها أمور زادت من جرأة القيادة العليا في إيران لدرجة أنها صارت موقنة بانحسار قوة الولايات المتحدة الأمريكية. غير أن مـا صارت تركيا تتمتع به من نفوذ في المنطقة شكل تحديًا كبيرًا أمام طموحات إيران الإقليمية.

ولقد غيرت الثورة الإسلامية التي قامت عام 1979 من دور إيران، بشكل جذري، كراع للمصالح الأمريكية، وإحدى ركائز الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. فـقـد كان مجيء وبقاء الشاه محمد رضا شاه بهلوي Mohammad Reza Shah Pahlavi في سُدَّة الحكم مستندًا إلى دعم أمريكي واسع النطاق على الصعيد السياسي، والعسكري، والاقتصادي. لذا فإن الثوار الإيرانيين الذين أطاحوا بالشاه، لم ينظروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها مصدر قهر الشعب الإيراني فحسب، بل أيضًا بصفتها الحامي للأنظمة العربية القمعية في الشرق الأوسط. فكانت السياسة الخارجية الإيرانية، في أوائل عهد الجمهورية الإسلامية، تركز على تحرير العرب من "الهيمنة" الأمريكية. غير أن المحاولات الإيرانية لتقويض حكومات المنطقة، لم تقتصر على الوطن العربي وحده. كما أخذت إيران ترعى الجهود الحثيثة التي كانت تبذلها الجماعات الإسلامية كذلك، من قبيل "حزب الله التركي"، لتقويض الحكومة التركية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، حتى وإن كانت جهودًا متواضعة نسبيًا.[3]

إلاّ أن تركيا لم تكن هــي هدف إيران الأساسي. وقـدّ استنزفت الحرب مع العراق (1980– 1988) الكثير من موارد إيران، وأدت في نهاية المطاف إلى عزلها عن منطقة الشرق الأوسط. كما كرست إيران بعضًا من طاقاتها ومواردها لمكافحة الوجود الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية. وعلى الرغم من أن تركيا كانت دولة علمانية وموالية للغرب، إلاّ أنها لم تشكل تهديدًا مباشرًا للجمهورية الإسلامية. لم يكن هناك دفء في العلاقات بين البلدين على نحو خاص حتى بداية القرن الحادي والعشرين، غير أن أيًا منهما لم يبلغ حـدّ المجاهرة بعداء الآخــر.

فـقـد كانت إيران منشغلة بشكل أساسي بعملية إعادة إعمار اقتصادها بـعــد انتهاء حربها مع العراق ولم يكن لديها القدرة على إبراز نفسها كقوة عظمى، أبعد من حدودها. كما أن سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية في التسعينيات من القرن العشرين كان لها تأثيرها الـفـعــّال في كبح جماح كل من العراق، وإيران في منطقة الخليج الفارسي، بشكل خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام. وكذلك بدأت إيران في تعديل بعض من أوجه سياستها الخارجية، بـُغية تحسين علاقاتها بدول الجوار وجذب الاستثمارات والعلاقات التجارية، التي كان اقتصادها في أمسّ الحاجة إليها.

وجاء انتصار الولايات المتحدة الأمريكية على القوات العراقية، إبّان حرب الخليج (1991-1990) وانهيار الاتحاد السوفيتي، ليجعل من الولايات المتحدة الأمريكية القوة المهيمنة بلا منازع على المنطقة ككل. وواصلت إيران تحديها لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط غير أنها ظلت عاجزة إلى حـدّ بعيد عن تشكيل أمن المنطقة على النحو الذي كانت تنشده.

وقـد نظرت إيران إلى الغزو الأمريكي لأفغانستان في عام 2001 ثـُمَّ الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 على أنهما يمثلان أخطارًا كبرى تتهدد الجمهورية الإسلامية. وكان النظام الإيراني ينظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها التهديد الرئيس لوجوده، و أنه هــو الهدف المحتمل التالي للتغيير على أيدي النظام الأمريكي. ورُبــّمــَـا يكون ذلك من الأسباب التي دفعت إيران إلى إيقاف بعض جوانب برنامجها النووي، وفقًا لتـقـيـيـم لجنة الاستخبارات الوطنية الأمريكية لعام 2007.[4] كما أن وضع إيران المزعزع رُبــّمــَـا كان أيضًا دافعـًا لتعاون طهران الأولي مع الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان؛ فـقـد لعبت الجمهورية الإسلامية دورًا مهمًا في إلحاق الهزيمة بحركة طالبان وتأسيس حكومة "كرزاي".

غير أن هنالك أمور وضعت كلا من إيران والولايات المتحدة الأمريكية على مسار التصادم، من بينها وصف الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش George W. Bush" لإيران بأنها إحدى دول "محور الشر"، وتزايد حـدّة السياسات الإيرانية العدائية في عهد الرئيس محمود أحمدي نجاد Mahmoud Ahmadinejad. وعلى الرغم من أن خطر هجوم الولايات المتحدة الأمريكية على إيران قد تضاءل بـعــد انتخاب الرئيس باراك أوباما Barack Obama في نوفمبر/تشرين الثاني 2008، إلاّ أن النظام الإيراني يخشى، مع ذلك، من سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإطاحة به. ويبدو أن هذه المخاوف هــي الدافع الأساسي لاستمرار إيران في تطوير برنامجها النووي.

3 حـزب الله التركي هــو جماعة ذات أغلبية كردية، مقرها جنوب شرق تركيا ولا ينبغي الخلط بينه وبين حزب الله الموالي لإيران في لبنان.

4 مكتب مدير الاستخبارات الوطنية، "إيران: النوايا والقدرات النووية"، تـقـيـيـم الاستخبارات الوطنية، واشنطن العاصمة، نوفمبر/تشرين الثاني 2007.

إلاّ أن احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لكل من العراق وأفغانستان قد ثَـبُـتَ أنه نعمة لحكام إيران أكثر منه نقمة عليهم. فقد أدت الإطاحة بنظام صدّام حسين، على وجه التحديد، إلى إتاحة الفرصة أمام إيران لتزيد من نفوذها بشكل كبير في الشرق الأوسط. فقد كانت الحكومة الجديدة في العراق والتي يهيمن عليها الشيعة، تتألف من أحزاب وجماعات وثيقة الصلة بإيران من بينها "المجلس الأعلى الإسلامي العراقي" و"حزب الدعوة". كما أن تحقيق حزب الله اللبناني "النصر" في حربه مع إسرائيل عام 2006 وسيطرة "حركة حماس" على قطاع غزة عام 2007، هـي أمور أسهمت في التصورات الإقليمية لتنامي النفوذ الإيراني.

أثر الربيع العربي

أدى ظهور حركات الربيع العربي إلى جعل التنافس التاريخي بين تركيا وإيران على أشده. وكان هنالك اختلاف في الرؤى بين تركيا وإيران، بشأن حركات الربيع العربي. فقد سعى القادة الإيرانيون من جانبهم إلى تصوير حركات الربيع العربي على أنها تـُمـَثـِّل "صحوة إسلامية" مستلهمة من الثورة الإسلامية في إيران لعام 1979 والتي أطاحت بحكم الشاه، في حين نظرت تركيا إلى حركات الربيع العربي على أنها تعبير عن الرغبة الشعبية العارمة لمزيد من الديمقراطية، والشفافية، ورأت فيها فرصة محتملة لتعزيز النفوذ الإقليمي لتركيا. ويبدو أن حركات الربيع العربي قد عززت من تصور القيادة الإيرانية أن وضع الجغرافيا السياسية في منطقة الشرق الأوسط هـو في صالحها. غير أن الواقع قد يكون مختلفًا تمامًا، فالجمهورية الإسلامية هـي نفسها عـُرضـَة لنفس القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي أدت إلى الإطاحة بأنظمة الحكم الاستبدادية في بلدان الربيع العربي.[5]

وتراجعت الصورة الانطباعية عن إيران في أذهان العرب تراجعًا ملحوظًا في السنوات الخمس الماضية. فقد أظهر استطلاع للرأي أجراه الباحث جيمس زُغبي James Zogby في يونيو /حزيران 2011 تراجعـًا خطيرًا لشعبية إيران في البلدان العربية، بالمقارنة مع ما كانت عليه من خمس سنوات ماضية. ففي استطلاع سابق كانت هناك أغلبية كبيرة في كل من المغرب، ومصر، والمملكة العربية السعودية، والأردن، والإمارات العربية المتحدة، ترى أن إيران قد لعبت دورًا إيجابيًا في المنطقة، لكن في استطلاع يونيو /حزيران 2011، انعكس الوضع بشكل تام تقريبًا.[6]

ثـُمَّ أكّد استطلاع الرأي الأحدث والأوسع الذي أجراه الباحث زُغبي، والذي شمل كلا من تركيا، وباكستان، وأذربيجان، إضافةً إلى دول الخليج ومصر والسودان، ودول أخرى في المغرب العربي، على أن انطباع العرب عن إيران لا يزال آخذًا في التراجع. فالأغلبية في كـُل بلد من البلدان التي شملها استطلاع الرأي صارت تنظر بارتياب إلى سياسات إيران، وصارت ترى أن إيران تلعب دورا سلبيـًا في المنطقة، باستثناء العراق ولبنان حيث يقطن في كـُل منهما مجموعات سكانية كبيرة ممن يتبعون المذهب الشيعي.[7]

وفي المقابل، تحسن الانطباع عن تركيا في أذهان العرب بشكل كبير.[8] فبحسب "الاستطلاع السنوي للرأي العام العربي" لعام 2011، ذكر 38 في المئة من المصريين الذين شملهم استطلاع الرأي أنهم يودون أن يكون رئيسهم المقبل مثل رئيس الوزراء التركي أردوغان (وأبدى 31 في المائة ممن شملهم استطلاع الرأي عبر البلدان العربية الخمسة جميعها رأيًا مماثلًا). بل وُجد أن النظام السياسي التركي كان أكثر شعبية حتى من رئيس وزرائه الحالي، حيث أعرب 44 في المائة من المصريين الذين شملهم استطلاع الرأي أنهم يفضلون أن يبدو النظام السياسي لبلدهم مثل النظام السياسي لتركيا، في حين كان هناك نسبة 10 في المائة يفضلون النظام الفرنسي. وعلى الرغم من أن استطلاعات الرأي العام في الشرق الأوسط لا تتسم بالدقة إلى حدّ كبير، إلاّ أن نتائج الاستطلاع تـُمـَثـِّل دليلًا قويًا على تراجع شعبية إيران.

---

5 عليرظا نادر Alireza Nader "انتهاكات حقوق الإنسان في إيران"، شهادة تم الإدلاء بها أمام "اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط وجنوب آسيا" المنبثقة عن "لجنة الشؤون الخارجية" في مجلس النواب، في واشنطن العاصمة بتاريخ 22 سبتمبر /أيلول 2011.

6 في المغرب، هبطت شعبية إيران من 82 في المائة بالإيجاب في عام 2006 إلى 85 في المائة بالسلب في عام 2011. وشهدت مصر تراجعًا مماثلا. حيث انخفضت النسبة من 89 في المئة بالإيجاب إلى 63 في المائة بالسلب. وفي السعودية هبطت النسبة من 85 في المئة بالإيجاب إلى 80 في المائة بالسلب، وفي الإمارات العربية المتحدة هبطت النسبة من 86 في المائة بالإيجاب إلى 70 في المئة بالسلب. انظر مقال دان ميرفي Dan Murphy بعنوان: "نقلة مذهلة في الصورة الانطباعية عن إيران في أذهان العرب"، كريستيان ساينس مونيتور *Christian Science Monitor* ؛ 7 سبتمبر/أيلول 2011. انظر أيضًا مقال بالاش جوش Palash Ghosh بعنوان: "انهيار شعبية إيران في العالم العربي وارتفاع شعبية تركيا"، إنترناشونال بزنس تايمز *International Business Times* ؛ 27 يوليو/تموز 2011.

7 باربرا سلافين Barbara Slavin: "استطلاع رأي: الطائفية، سوريا تعزز الصورة الانطباعية السلبية عن إيران"، المونيتور *Al-Monitor* ؛ 5 مارس/آذار 2013.

8 "تركيا، البلد الأكثر شعبية في أرجاء الوطن العربي – نتائج استطلاع رأي"، تودايز زمان *Today's Zaman* ؛ 27 يوليو/تموز 2011.

ومع ذلك، فإن الاحتجاجات واسعة النطاق التي اندلعت في نهاية مايو /آيار 2013 ضـدّ محاولة أردوغان تغيير تصميم "حديقة غيزي Gezi Park" المجاورة لميدان تقسيم في اسطنبول - وخصوصًا الطريقة الوحشية التي اتبعتها الشرطة التركية في التعامل مع المحتجين - كان لها أثرها الكبير في تشويه الصورة الانطباعية عن أردوغان وأدت إلى تراجع جاذبية "النموذج التركي". وجاء تجاهل أردوغان للمحتجين باعتبارهم حفنة من "البلطجية" و"قطّاع الطرق" وإدانته شديدة اللهجة لدور وسائل الإعلام الأجنبية ليثير التساؤل في بعض الأوساط في الشرق الأوسط حول مـا إذا كان أردوغان يتبع سياسة الكيل بمكيالين بشأن الديمقراطية أم لا؛ هما مكيال لتركيا، ومكيال آخـر تمامًا لبقية العالم العربي. وينطبق ذلك بشكل خاص على مـصـر، حيث أدت علاقات حزب العدالة والتنمية التركي الوثيقة بحركة الإخوان المسلمين، وإدانة أردوغان للإنقلاب الذي أدى للإطاحة بالرئيس محمد مرسي Mohamed Morsi إلى فتور شديد في العلاقات بين البلدين.

الأزمة السورية.

لـقـد كان السبب الرئيسي للتوتر في العلاقات بين كل من تركيا وإيران هـو اختلاف رؤية كل منهما حول سوريا. فعندما اندلعت الاضطرابات في سوريا في بداية الأمر، نصح أردوغان الأسد أن يقوم ببعض الإصلاحات التي يمكن أن تهدئ من حـدّة التوترات الاجتماعية. ووعد الأسد المبعوث والمحاورين الأتراك بالقيام بالإصلاحات. غير أنه شرع عوضًا عن ذلك في اتخاذ إجراءات قمعية تهدف إلى وأد الاضطرابات. وردًا على ذلك، صعّدت تركيا من انتقادها لسياسات الأسد وبدأت، تعزز علاقاتها بالمعارضة السورية وسمحت لها بتنظيم صفوفها وعقد اجتماعات لها على الأراضي التركية.

وقـد أدى هذا الدعم للمعارضة السورية إلى تدهور علاقاتها مع دمشق تدهورًا حادًا، وإلى خلق توتر في علاقاتها مع طهران التي تدعم سوريا. كما أدى في الوقت نفسه إلى الكشف عن حدود السياسة التركية في الشرق الأوسط. وقـد اضطرت أنقرة إلى الاعتراف بأنها بحاجة إلى الدعم الأمريكي بشكل أكبر مما كانت تفترض في البداية. فـقـد تم استبدال الحديث المتعالي والمبالغ فيه عن تركيا، كقوة متوسطة الحجم، بتقييم أكثر وعيًا وواقعية، عـمـّا تعانيه تركيا من صعوبات في سوريا. كما تزايدت حـدّة السخط الداخلي من طريقة معالجة أردوغان للأزمة في سوريا.

أمـّا دعم إيران لما يقوم به نظام الأسد من قمع وحشي للثورة السورية، فـقـد جاء مناقضًا لموقف الجمهورية الإسلامية كقوة ضـدّ القمع. وعلى الجانب الآخـر، تحالفت تركيا مع جماعات المتمردين ذات الأغلبية السـُـنّية، وساعدتها على كسب المزيد من الشعبية بين سكان الوطن العربي من أهل السـُـنـّة، غير أن ذلك قـد صبغ السياسة التركية بطابع أقل اعتدالا وأكثر طائفية.

وأدت التوترات المتزايدة بين تركيا ونظام الأسد في سوريا إلى خلق قلق عميق حيال ذلك في طهران. فنظام الأسد هـو أقرب حليف لإيران في منطقة الشرق الأوسط؛ إذ تعود أواصر الشراكة بين البلدين إلى بدايات الثورة الإسلامية في إيران. وعلى الرغم من الاختلاف الأيديولوجي والديني بين البلدين، إلاّ أن سوريا وإيران قـد تقاسمتا العديد من المصالح الجغرافية السياسية بدءًا من معارضة نظام صدّام حسين في العراق، وصولاً إلى مقاومة النفوذ والهيمنة الإسرائيلية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط. كما أن كلا البلدين هما من رعاة حزب الله، الفاعل السياسي والعسكري الأقوى في لبنان. كذلك يتقاسم كل من سوريا وإيران المخاوف بشأن طموحات تركيا وسياساتها في منطقة الشرق الأوسط. ففي سوريا -في حالة سقوط نظام الأسد- سوف تحكمها الأغلبية السـُـنّية، ويمكن أن تتبنى موقفًا عدائيًا بشكل علني تجاه إيران لتلتحق بقائمة طويلة من البلدان العربية السـُـنّية التي تعارض النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط.

كما أن سقوط نظام الأسد قـد يعرض علاقات إيران بحزب الله إلى خطر كبير كذلك. فالجمهورية الإسلامية تعتمد على سوريا كمعبر لتمرير الأسلحة والأموال إلى حليفها الشيعي. واعتراض تركيا لشحنات الأسلحة الإيرانية المرسلة إلى سوريا هـو أمر يثير قلق النظام الإيراني بشكل خاص لأن سقوط نظام الأسد من شأنه أن يعرقل إمدادات الأسلحة الإيرانية إلى حزب الله.[9]

وأخيرًا فإن إسقاط النظام السوري يمكن أن يؤدي إلى زيادة عدم الاستقرار الداخلي في إيران. فإذا كان بالمقدور تغيير النظام السياسي السوري عبر المظاهرات الشعبية، فإن الإيرانيين قد يصلون إلى قناعة بأن المظاهرات الجماهيرية الحاشدة المستمرة، بل وحتى العنف النشط، يمكن أن يأتي بنتائج مماثلة في بلادهم.

---

9 Turkiye dobare yek havapeymay e Irani ra majbour be farood kard” [Turkey Forces yet Another Iranian” Plane to Land],” *Asr-e Iran*؛ 1 إبريل /نيسان 2011.

ومن ثــَمَّ فإن المعارضة التركية لنظام الأسد تــُمـَـثـِّـل خطرًا مباشرًا يهدد المصالح الحيوية للنظام الإيراني. لذلك فليس من المستغرب أن تتفاعل وسائل الإعلام وكبار المسؤولين في إيران بشيء من الازدراء والعداء حيال مــا تنتهجه تركيا من سياسات تجاه سوريا. وقد صرّحت جريدة "Sobhe-Sadegh"، إحـدى أكثر صحف "الحرس الثوري" نفوذًا، بأن من الأهمية بمكان أن يكون لعلاقات إيران بنظام الأسد في سوريا أفضلية على علاقتها بتركيا، لاسيما في ضوء دعم تركيا للمعارضة السورية.[10]

كما أدانت صحيفة كيهان Kayhan، الصحيفة الأكثر نفوذًا والناطقة باسم الحكومة الإيرانية، استضافة تركيا لمؤتمرات المعارضة السورية. ففي مقال فيها بعنوان: "لماذا تعرضت تركيا للخداع؟" ترى صحيفة كيهان أن موقف تركيا حيال سوريا هــو موقف يبعث على الحيرة، لاسيما في ضوء "أنشطتها المناهضة للصهيونية"، والتي تعني تمزُّق العلاقات مع إسرائيل.[11] بل إن قناة "برس تي في Press TV"، قناة إيران الرسمية الناطقة بالانجليزية، قد تمادت لدرجة التلميح بأن تركيا هــي من خطط ودبر للثورة السورية.[12]

وبعيدًا عن الشراكة الإسلامية التي تجمع بين البلدين، يتزايد وصف إيران لتركيا على أنها وكيل للمصالح الأمريكية والأوروبية في الشرق الأوسط، لاسيما في ضوء حركات الربيع العربي. فقد دأب كبار المسؤولين الإيرانيين على وصف إسلام الدولة التركية بأنه إسلام "ليبرالي" أو "أمريكي"، وهــو وصف بعيد كـُـل البـُـعـْـد عـمـّـا كان الإيرانيون يصفون به حزب العدالة والتنمية في السابق بأنه حزب إسلامي "صحيح"، ومن قبيل هؤلاء آية الله هاشمي شاهرودي Ayatollah Hashemi Shahroudi الذي كان يشغل في السابق منصب رئيس السلطة القضائية ومستشار الرئيس خامنئي Khamenei. فـقـد زعم شاهرودي على وجه التحديد بأن الدور التركي في الشرق الأوسط يفيد الإسلام "الليبرالي" في مواجهة الإسلام "الحـقّ" الذي تعمل إيران على نشره.[13]

لكن دعم إيران لنظام الأسد، لم يكن مقتصرًا على مــا تشنه إيران من هجمات كلامية على تركيا. فالجمهورية الإسلامية لم تكتف فـقـط بإيصال الأسلحة إلى سوريا، بل تفيد التقارير أيضـاً بأن مقاتلين من إيران يحاربون في صفوف القوات الحكومية في سوريا.[14]

ففي أوائل شهر أغسطس /آب 2012، تمكنت قوات المعارضة السورية من أسر 48 مقاتلًا إيرانيًا. وزعمت إيران أن الرهائن إنــمــّـا كانوا من الحجيج الذين يزورون مقام السيدة زينب. غير أنه ثـَـبـُـتَ أن عـــددًا من أولئك الرهائن ليسوا إلاّ أعضاء في الحرس الثوري الإيراني ومن القوات الخاصة في فيلق القدس على وجه التحديد. وبحسب مصادر من المعارضة الإيرانية، فإن فيلق القدس هذا يستخدم وكالة سفريات ثقافية دينية، هــي وكالة "ثامن الأئمة (الإمام الثامن) Samen al-Amen"، كغطاء لإرسال قوات إلى سوريا بشكل سرّي. وتقوم شركة "طيران ماهان Air Mahan" بتنظيم الرحلات الجوية من طهران إلى دمشق، وتفيد التقارير بأنها خاضعة لسيطرة الحرس الثوري.[15]

في سبتمبر /أيلول 2012، أقــرّ محمد على جعفري Mohammad Ali Jafari، قائد الحرس الثوري الإيراني، بأن عناصر من قوات النخبة لفيلق القدس التابع للحرس الثوري يتواجدون بسوريا لتقديم مساعدات غير عسكرية.[16] على الرغم من أن المسؤولين الغربيين لطالما اشتبهوا في وجود وحدات عسكرية إيرانية في سوريا إلاّ أن ذلك التصريح كان أول اعتراف رسمي من قائد عسكري إيراني رفيع المستوى بأن لإيران تواجدًا عسكريًا في سوريا.

ويبدو أن النظام الإيراني قـد كرس نفسه للحفاظ على بقاء حليفه السوري على الرغم من وجود بعض المعارضة من جانب النخبة السياسية الإيرانية. إذ يشعر بعض الإيرانيين بالقلق من أن الأمور قد تؤول في النهاية بالجمهورية الإسلامية إلى الجانب

---

10 "Organ e Sepah: Iran miyan e Turkiye ve Suriye, Assad ra entekhab mikonad" [Iran Will Choose Syria Over Turkey), *Asr-e Iran*، 27 يونيو/حزيران 2012.

11 "Turkiye chera farib khorde hast؟ [لماذا تعرضت تركيا للخداع؟]، كيهان نيوز *Kayhan News*، 1 مايو/آيار 2011.

12 "تركيا تقف وراء اضطرابات سوريا"، قناة "برس تي في"، 9 يونيو /حزيران 2011.

13 " آية الله شاهرودي: مخططات تركيا في ضوء تحول المنطقة الذي يفيد الإسلام الليبرالي"، "وكالة أنباء فارس Fars News Agency"، دون تاريخ.

14 كريستوف عيـّاد Christophe Ayad: "الفيلق الأجنبي في جيش بشار الأسد"، لوموند *Le Monde*، 18 أغسطس /آب 2012. انظر أيضًا مقال فرناز فصيحي Farnaz Fassihi بعنوان: "إيران تصرح أنها سوف ترسل قوات لمؤازرة سوريا"، وول ستريت جورنال *Wall Street Journal*، 27 أغسطس/آب 2012.

15 "فصيحي"، 2012.

16 "قائد الحرس الثوري الإيراني يقول إن قواته متواجدة في سوريا"، توداير زمان *Today's Zaman*، 16 سبتمبر/أيلول 2012. انظر أيضًا مقال باباك ديهجانبيشيه Babak Dehghanpisheh بعنوان: "قوات من النخبة الإيرانية متواجدة في سوريا"، واشنطن بوست *Washington Post*، 17 سبتمبر/أيلول 2012.

الخاطئ من الانتفاضة السورية، عندما يسقط نظام الأسد، وأنها قد تخسر كُلّ ما حظيت به من نفوذ في سوريا والعالم العربي على مدار العقود الثلاثة الماضية. فقد حذر أحمد أيافي Ahmad Ayavi، عضو البرلمان الإيراني، الحكومة الإيرانية من تقديم الدعم "المطلق" لنظام الأسد لأن المظاهرات السورية قد قام بتنظيمها "أناس أتقياء".[17] تفيد تقارير أخرى بأن الحكومة الإيرانية تتودد بشكل نشط إلى أعضاء من المعارضة السورية.[18]

وحتى الرئيس السابق أحمدي نجاد Ahmadinejad نفسه قد أعرب عن بعض الانزعاج من سياسة إيران، مشيرًا، في مرحلة من المراحل، إلى أن العنف ليس هو الحلّ لهذه الأزمة. فالرئيس أحمدي نجاد، الذي يحظى بشعبية طيبة في إيران والعالم العربي على السواء، رُبّمَا يكون قد استشعر أن القادة الأتراك، مثل أردوغان، إنمّا يسرقون منه الأضواء؛ إذ كان أحمدي نجاد، في نهاية المطاف، يعتبر ذات مرة إحدى الشخصيات الأكثر شعبية في الشرق الأوسط الإسلامي.[19]

ويبقى أن نرى ما إذا كان الرئيس الجديد المعتدل حسن روحاني Hassan Rouhani سوف يعمد إلى تغيير سياسة إيران تجاه سوريا بشكل ملحوظ. ومع ذلك، يبدو أن المرشد الأعلى آية الله على خامنئي Ayatollah Ali Khamenei، أعلى سلطة في إيران، يؤمن بأن سوريا هي الطرف الفاعل الرئيس في "محور المقاومة" ضدّ إسرائيل، كما أنها جبهة إيران الأمامية في صراعها مع الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك، فمن غير المرجح أن ترضى إيران بما هو أقل من تقديم الدعم الكامل لنظام الأسد، لأنها تخوض حربًا من أجل البقاء. وعليه فإن النهج غير المرن الذي تتبعه إيران، والمعارضة التركية المستمرة لنظام الأسد، هي أمور يجوز أن تؤدي بالقطع إلى تدهور حاد في العلاقات الإيرانية التركية.

القضية الكردية

تفاقمت حدّة التوترات بين كل من تركيا وإيران بسبب خلافاتهما بشأن القضية الكردية. إذ هناك بعض التقارب في مصالح كلا البلدين فيما يتصل بالمسألة الكردية. فلدى كلا البلدين أقليات كردية كبيرة العدد على أراضيها، ولا ترغب أي منهما في ظهور دولة كردية مستقلة. كما أن إيران قد عانت من تمرد محدود، قام به حزب الحياة الحُرّة الكردستاني، المنبثق عن حزب العُمّال الكردستاني. غير أن التوترات الأخيرة بين البلدين، حيال الموقف من سوريا، قد زادت من صعوبة التعاون بينهما بشأن القضية الكردية.

وقد أدت المصلحة المشتركة بين البلدين -في منع ظهور دولة كردية مستقلة- إلى تبادل المعلومات الاستخباراتية بشأن حزب العُمّال الكردستاني، بل وفي بعض الأحيان تنسيق محاولات مكافحة هجمات كل من حزب العُمّال الكردستاني وحزب الحياة الحُرّة الكردستاني. وفي صيف عام 2010 كثفت كل من تركيا وإيران من تعاونهما لحماية حدودهما، وزيادة التنسيق بين الأنشطة الاستخباراتية، وغيرها من الأنشطة الموجهة ضدّ حزب العُمّال الكردستاني.[20] ومع ذلك، فنتيجة للتوترات المتزايدة بسبب سوريا، تراجع التعاون الاستخباراتي بين البلدين بشكل ملحوظ، منذ نهاية عام 2011.[21]

وقد أدى هذا التراجع في التعاون الاستخباراتي مع إيران إلى عرقلة قدرة تركيا على مكافحة هجمات حزب العُمّال الكردستاني. فقد تضمن هجوم حزب العُمّال الكردستاني -في مقاطعة قضاء شمدينلي Semdinli في محافظة "حكاري Hakkari" في نهاية يوليو /تموز 2012، والذي أسفر عن مصرع 20 جنديًا تركيًا- نقلا للأسلحة الثقيلة إلى المدينة ونشرًا لعتاد لوجستي كبير إلى المنطقة. ويرى الخبراء الأتراك أنه لم تكن عملية بهذا الحجم لتتم دون عِلْم إيران.

---

[17] أحمد أفاي Ahmad Avayi: "نائب في البرلمان الإيراني يحذر من الدعم 'المطلق' لسوريا"، راديو زمانه Radio Zamaneh، 31 أغسطس /آب 2011.

[18] باربرا سلافين Barbara Slavin: "إيران تضع رهاناتها على سوريا"، آي بي إس نيوز IPS News، 15 ديسمبر /كانون الأول 2011.

[19] إن موقف أحمدي نجاد تجاه سوريا، والذي يناقض موقف خامنئي، رُبّمَا يكون متأثرًا أيضًا بالتنافس بين الزعيمين الإيرانيين. انظر مقال فرهاد علوي Farhad Alavi بعنوان: "اللعب مع خامنئي في الميدان السوري"، روز أون لاين Rooz Online، 12 سبتمبر/أيلول 2011.

[20] انظر البيان الصادر عن الجنرال نجدت أوزيل General Necdet Özel رئيس هيئة الأركان العامّة التركي، بعنوان "تركيا وإيران تتبادلان المعلومات الاستخباراتية حول حزب العُمّال الكردستاني بشكل فوري"، توداي زمان Today's Zaman، 30 يوليو/تموز 2010.

[21] بحسب ما ورد في الصحف التركية من تقارير، فإن جهاز الاستخبارات الوطنية التركي وجهاز الاستخبارات الإيراني قد "خفضا من مستوى علاقتهما إلى الحدّ الأدنى" منذ نهاية عام 2011. انظر مقال إمري أوزلو Emre Uslu بعنوان: "جهاز الاستخبارات الوطنية التركي يخون وكالة المخابرات المركزية الأمريكية؛ بعد تعرضها للخداع على أيدي منظمة المخابرات والأمن القومي الإيرانية"، توداي زمان Today's Zaman، 17 أغسطس/آب 2012.

ويرى المسؤولون الأتراك أن إيران على علاقة بتصاعد وتيرة أعمال العنف التي يشنها حزب العـُمـّـال الكردستاني منذ نهاية عام 2011. فبعـد وقت قصير من انفجار قنبلة في مدينة "غازي عنتاب Gaziantep" التركية قرب الحدود مع سوريا، والتي أسفرت عن مصرع تسعة أشخاص، أصدر حسين نقوي Hussein Naqavi، المتحدث باسم لجنة الشؤون البرلمانية في إيران، بيانًا حذر فيه تركيا بعدم التدخل في سوريا إذ هـي غير قادرة على التعامل مع شؤونها الداخلية.[22] وقد نظرت أنقرة إلى تصريح نقوي هذا على أنه تحذير مستتر بأنه إذا واصلت تركيا دعمها للمعارضة السورية فإنها قد تواجه المزيد من التهديدات الموجهة ضدّ نظامها الداخلي.

وتشير تلك الوقائع إلى إلى احتمال حدوث تغيُّر في طبيعة تهديدات حزب العـُمـّـال الكردستاني. ويشعر الكثير من الأتراك بأن تركيا لم تعد ببساطة تواجه تصاعد النزعة القومية الكردية، بل أن حزب العـُمـّـال الكردستاني قد تحول إلى أداة من أدوات صراع أوسع مع كل من سوريا وإيران.[23] إذ رُبـّـمـَـا تكون إيران، كرد فعل لها على الدعم التركي للمعارضة السورية، قد شرعت بشكل نشط في تكثيف دعمها لحزب العـُمـّـال الكردستاني، وغضت الطرف عن نشاط الحزب على طول الحدود التركية الإيرانية.

وجاء قرار حكومة أردوغان في نهاية عام 2012 بفتح باب الحوار مع زعيم حزب العـُمـّـال الكردستاني المسجون عبد الله أوجلان Abdullah Ocalan، حول إنهاء تمرد الحزب، ليضع القضية الكردية في إطار جديد، ويحيي الآمال في تركيا بأن التمرد الذي استمر ما يقرب من ثلاثة عقود من الزمان قد يشرف على نهايته. غير أن التوصل إلى اتفاق ينهي التمرد لن يكون بالأمر اليسير. وسوف يكون دعم أوجلان لمثل هذا الاتفاق أمرًا لا بديل عنه. لكن حزب العـُمـّـال الكردستاني ليس كتلة واحدة متراصة. بل تحول إلى منظمة عابرة للحدود الوطنية، لها شبكاتها وعملياتها في ثلاث دول هـي: تركيا والعراق وسوريا. ولا تعمل كـُلّ تلك الشبكات تحت سيطرة أوجلان. وحتى لو كان بمقدوره إقناع قطاعات كبيرة من حزب العـُمـّـال الكردستاني بدعم أي اتفاق للسلام، فقد لا تكون بعض الجماعات القومية المتشددة على استعداد للتخلي عن حمل السلاح.

كما أن احتمال وضع نهاية لتمرد حزب العـُمـّـال الكردستاني ينطوي على صعوبات بالنسبة لإيران. إذ لا مصلحة لإيران في أن تشهد نهاية لتمرد الحزب لأن ذلك من شأنه حرمان إيران من وسيلة هـامـّـة للضغط على تركيا. وبالتالي فإن الجمهورية الإسلامية قد تعمل على تصعيد دعمها للجماعات المنشقة المتشددة في كل من تركيا وسوريا في محاولة منها للإبقاء على جذوة تمرد حزب العـُمـّـال الكردستاني، ومواصلة الضغط على تركيا.

التنافس التركي الإيراني في العراق

ازدادت حـدّة التنافس والتباري بين تركيا وإيران على أرض العراق. إذ أدى انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق إلى خلق فراغ في السلطة وإلى تغيـر ميزان القوى في المنطقة، وخاصةً إذا كان العراق يدعم السياسات الإيرانية تجاه المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي. فالسياسة الخارجية للعراق اليوم تتوافق مع السياسة الإيرانية بشكل أكبر من توافقها مع سياسة أي دولة أخـرى في المنطقة. وقـد أعرب رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي Nouri al-Maliki عن دعمه لنظام الأسد وسمح لإيران باستخدام الأراضي العراقية والمجال الجوي العراقي لشحن الأسلحة إلى النظام السوري.[24] كذلك يظل العراق على عدائيته تجاه المملكة العربية السعودية، الخصم اللدود لإيران في الخليج الفارسي.

ترى إيران أنه لا غنى لها عن العراق لتحقيق طموحات أمنها القومي. فمن المنظور الإيراني، فإنه من الأهمية بمكان أن تظل العراق دولة صديقة وسَلِسة الانقياد تدعم مصالح الأمن القومي الإيراني. كما أن العوامل الدينية أيضًا لها تأثيرها على السياسة الإيرانية. إذ تحتضن مدينتا النجف وكربلاء جنوب العراق اثنين من أكثر المواقع الإسلامية قدسية لدى الشيعة. وتود الدولة الدينية الشيعية في إيران أن تتأكد من عدم تحول العراق ومؤسسته الدينية إلى خطر يهدد مفهوم إيران للحكم الديني، أو ولاية الفقيه.

[22] انظر مقال إتش. آكين يونفير H. Akin Unver بعنوان: "مشكلات تركيا مع الجيش السوري الحـرّ"،منتدى فكرة *Fikra Forum* ؛ 6 سبتمبر/أيلول 2012.

[23] مناقشات جرت في إسطنبول في الفترة من 4 إلى 7 سبتمبر /أيلول 2012.

[24] مايكل إس. شميدت Michael S. Schmidt وياسر غازيYasir Ghazi: "الزعيم العراقي يساند سوريا بإيعاز من إيران"، نيويورك تايمز *New York Times* 12 ، أغسطس/آب 2011؛ ومقال مايكل أر. جوردون Michael R. Gordon بعنوان: "إيران تنقل المساعدات جوًا إلى سوريا عبر العراق"، نيويورك تايمز *New York Times* ، 6 سبتمبر/أيلول 2012.

وتقف تركيا حجر عَثرة أمام قدرة إيران على تحقيق طموحاتها السياسية في العراق. فأنقرة لها مصلحة قوية في تحول العراق إلى دولة مستقلة ومستقرة سياسيًا ومزدهرة اقتصاديًا تتوافق مع المصالح التركية. وهــي لا تريد للعراق أن تصبح دولة عميلة لإيران. إلاّ أن تركيا تفتقر إلى مــا لدى إيران من علاقات وثيقة الصلة مع الأحزاب السياسية والجهات الفاعلة الشيعية الرئيسية في العراق، من قبيل "المجلس الأعلى الإسلامي في العراق" و"كتلة التيار الصدري". كما أنها تفتقر إلى مــا لدى إيران من تواجد استخباراتي وشبه عسكري نشط.

ومع ذلك، فـقـد عمدت تركيا إلى إقامة علاقات اقتصادية وسياسية قوية مع حكومة إقليم كردستان شمالي العراق. كما تحتفظ إيران أيضًا بعلاقات سياسية واقتصادية وثيقة مع حكومة إقليم كردستان؛ حيث بلغ حجم التجارة البينية نحو 4,5 مليار دولار عام 2011.[25] غير أن علاقات إيران بحكومة إقليم كردستان ليست بمتانة علاقات الأخيرة بتركيا، إذ شابتها مظاهر التوتر من حين إلى آخــر. وقـد اتهم المسؤولون الإيرانيون حكومة إقليم كردستان بتسهيل هجمات حزب الحياة الحـُـرّة الكردستاني على الأراضي الإيرانية.[26]

وقـد ازدادت حـدّة التنافس السياسي بين تركيا وإيران على أرض العراق خلال السنوات القليلة الماضية. إذ عمدت كـُـلّ منهما إلى دعم الكتل السياسية المعارضة خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة في العراق، حيث كانت إيران تدعم الأحزاب الشيعية، في حين أخذت تركيا تدعم الائتلاف الوطني العراقي العلماني.[27] وفي حين أن الكثير من العراقيين كانوا يرون سياسات إيران على أنها طائفية، إلاّ أن تركيا حاولت إضفاء طابع غير طائفي على نفسها. ففي زيارة له إلى العراق في مارس/آذار 2011، التقى رئيس الوزراء التركي أردوغان مع آية الله علي السيستاني Ayatollah Ali Sistani، أكبر زعيم شيعي في العراق. كما لم يغفل القيام بزيارة الأضرحة الشيعية في بغداد، وكذلك الأماكن المقدسة السـُـنّية.[28] وكان الهدف من تلك الزيارات التأكيد على دعم أنقرة لاتباع نهج غير طائفي مستقر حيال مستقبل العراق.

غير أن علاقات تركيا مع الحكومة المركزية في العراق قـد شهدت تدهورًا كبيرًا منذ ذلك الحين. وعمد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي إلى تعزيز علاقاته مع إيران في أعقاب الانسحاب الأمريكي من العراق. وفي الوقت نفسه، سعى المالكي بشكل مضطرد إلى تعزيز سيطرته على المؤسسات السياسية في العراق، وخصوصـًا الأجهزة الأمنية، كما سعى إلى الحـدّ من نفوذ السـُـنّة والأكراد.[29]

وقـد أدت محاولة المالكي في الحـدّ من نفوذ السـُـنّة والأكراد، إلى توتر العلاقات مع أنقرة. وكان قراره الأخير في ديسمبر/كانون الأول 2011 بإصدار مذكرة اعتقال بحـقّ نائب الرئيس السـُـنّي طارق الهاشمي Tariq al-Hashimi، الذي وجهت إليه تهمة التحريض على الإرهاب في اليوم التالي مباشرة لانسحاب القوات الأمريكية من العراق، مثار قلق خاص لتركيا. إذ رأى المسؤولون الأتراك في مذكرة الاعتقال بحـقّ الهاشمي جزءًا من جهد أوسع من قِـبـَـل المالكي للحـدّ من نفوذ الأكراد والسـُـنّة. ويخشى الأتراك من أن تزيد محاولة المالكي للحـدّ من نفوذ السـُـنّة والأكراد من خطر العودة إلى نفس النوع من العنف الطائفي، الذي اندلع في الفترة من عام 2006 إلى عام 2007، وأن تؤدي إلى تفتت العراق، وحصول الأكراد في الشمال على استقلال كامل.

---

25 "تحسن العلاقات التجارية بين إيران وحكومة إقليم كردستان"، غلوب الكردية *The Kurdish Globe*، 25 يونيو/حزيران 2011.

26 "إيران تنتقد كردستان العراق لإتاحة أرضه أمام حزب الحياة الحـُـرّة الكردستاني"، "وكالة أنباء الطلبة الإيرانية *Iranian Students News Agency*"، 11 يوليو/تموز 2011.

27 شون كين Sean Kane: "التنافس التركي الإيراني القادم في العراق"، تقرير خاص *Special Report*، واشنطن العاصمة: معهد السلام الأمريكي، يونيو/حزيران 2011.

28 "رئيس الوزراء التركي يلتقي السيستاني، ويزور شمالي العراق"، حريت ديلي نيوز *Hürriyet Daily News*، 29 مارس/آذار 2011؛ مباحثات مع مسئول تركي سابق، أكتوبر/تشرين الأول – نوفمبر/تشرين الثاني 2011.

29 مراد يتكين Murat Yetkin: "تركيا تعود إلى العراق بـعــد انسحاب الولايات المتحدة منه"، حريت ديلي نيوز والإيكونوميك ريبورت *Hürriyet Daily News and Economic Report*، 25 أكتوبر/تشرين الأول 2011. تيم أرانجو Tim Arango: "الخوف من الفراغ السياسي مع انسحاب الولايات المتحدة من العراق، غير أن النفوذ الإيراني العميق قد لا يملؤه"، نيويورك تايمز *New York Times*، 9 أكتوبر/تشرين الأول 2011، ص. "A6.

التقارب بين تركيا وحكومة إقليم كردستان

تتسم ديناميكيات الجوار المباشر لتركيا بأن لها طبيعة متغيرة -وبخاصة الأزمة السورية والتوترات المتزايدة في العلاقات مع إيران وحكومة المالكي في العراق- وقد ساعدت تلك الطبيعة المتغيرة على تعزيز مصلحة تركيا في تقوية علاقات التعاون الوثيق مع حكومة إقليم كردستان شمال العراق. فكلا الجانبين يرى منافع متبادلة في تحسين علاقاته بالطرف الآخـر، لاسيما تعزيز أواصر العلاقات الاقتصادية. فهناك علاقة ارتباط وثيقة بين النُظُـم الاقتصادية لكلا البلدين التي يتزايد اعتماد أحدها على الآخـر بشكل كبير. فقرابة 80% من البضائع المباعة في إقليم كردستان هــي صناعة تركية. وهناك مــا يقرب من 1200 شركة تركية تعمل حاليًا في شمال العراق (أغلبها في مجال البناء والتشييد وإن كان بعضها في مجال التنقيب عن النفط).[30]

سوف يعتمد مستقبل حكومة إقليم كردستان – خصوصًا مستقبلها الاقتصادي – بشكل كبير على علاقتها بتركيا. فعلى الرغم من أن حكومة إقليم كردستان غنية بالنفط، إلاّ أن حكومة الإقليم تحتاج إلى القدرة على استخراج النفط، ونقله إلى الأسواق الغربية. وهناك بالفعل خطوط أنابيب نفط تمر من شمال العراق لتتدفق إلى الموانئ التركية على البحر المتوسط بما يوفر الوسيلة الأكثر كفاءة وفعالية من حيث التكلفة لإيصال النفط العراقي إلى الأسواق الأوروبية. وهكذا فإن هناك محفزات قوية لكلا الجانبين على التوصل إلى تسوية سياسية.

وقد قررت حكومة أردوغان عام 2012 استيراد النفط الخام من حكومة إقليم كردستان بشكل مباشر على الرغم من اعتراض الحكومة المركزية في بغداد على ذلك، وينبغي النظر إلى مثل هذا القرار على أنه يستند إلى تلك الخلفية الاستراتيجية الأوسع. إذ يمثل القرار تغيُّرًا جذريًا في اتجاه السياسة التركية السابق والتي كانت تسعى إلى الحيلولة دون تمكن حكومة إقليم كردستان من السيطرة بشكل مباشر على مصادر الطاقة في المنطقة، خوفًا من أن يعزّز ذلك من سعي حكومة إقليم كردستان إلى إقامة دولة مستقلة لها.[31]

وعِـوضًا عن عرقلة محاولة حكومة إقليم كردستان للسيطرة على موارد الطاقة في المنطقة، صارت تركيا الآن تسعى إلى تطوير شراكة موسّعة مع حكومة الإقليم في مجال الطاقة. وفي مارس/آذار 2013، وقعت حكومة إقليم كردستان اتفاقًا تاريخيًا مع تركيا لإمداد أنقرة بالغاز والنفط بشكل مباشر دون الحاجة إلى التماس موافقة من بغداد.[32] وعلى الرغم من أنه لم يتم الإفصاح عن تفاصيل الاتفاق، يُـعتقد أنه يمنح تركيا امتيازات كبيرة للتنقيب عن حقول نفط وغاز جديدة شمال العراق، وكذلك كسب أسعار تفضيلية لصادرات الطاقة إلى تركيا. وفي المقابل، من المزمع أن تقوم تركيا بمساعدة حكومة إقليم كردستان في بناء خط الأنابيب الذي سوف يسمح بتصدير النفط والغاز إلى تركيا دون الحاجة للاعتماد على خط الأنابيب الوطني العراقي، الذي تسيطر عليه الحكومة المركزية في بغداد.[33]

وقد أثار تزايد التعاون في مجال الطاقة بين أنقرة وحكومة إقليم كردستان، المخاوف في واشنطن، ما وضع أنقرة في خلاف مع السياسة الأمريكية. إذ يخشى المسؤولون الأمريكيون من أن ترسي أنقرة حجر الأساس لتقسيم العراق، بإقامتها علاقات مع حكومة إقليم كردستان على حساب إقصاء بغداد، الأمر الذي قد يدفع بغداد أكثر للتعاون بقوة مع إيران. فهم يرون أن تقوية العلاقات التركية العراقية من شأنه أن يمنح تركيا إمكانية وصول إلى نسبة 100 في المائة من موارد العراق الطبيعية، عوضًا عن نسبة 20 في المائة الموجودة شمال العراق.

---

30 انظر مقال ستيفن لارابي Stephen Larrabee، بعنوان: "شراكة مضطربة: العلاقات الأمريكية التركية في عصر تغيُّر الجغرافيا السياسية العالمية، "سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة 2010، MG-899-AF، RAND.

31 بارتشين ينانتش Barçin Yinanç: "الاعتقاد بأن برزاني Barzani شريك موثوق به بالنسبة لتركيا"، حريت ديلي نيوز والإيكونوميك ريفيو *Hürriyet Daily News and Economic Review*، 31 يوليو/تموز 2012.

32 إرجان إيرسو Ercan Erso و كريس في. نيكلسون Chris V. Nicholson: "تركيا تقول أنها بصدد توقيع اتفاق نفطي مع الأكراد، في تحدٍ سافر لبغداد"، وكالة "بلومبرج "Bloomberg 17 إبريل/نيسان 2013.

33 سنان أولجن Sinan Ulgen: "مناورة أردوغان الكردية"، موقع "بروجيكت سنديكيت 2013، "Project Syndicat.

كانت العلاقات العسكرية والاستخباراتية التركية الوثيقة مع إسرائيل في السابق مصدر قلق ثابت لصناع القرار الإيراني. ووضع التقارب الإسرائيلي التركي في التسعينيات الحليف الرئيس لإيران في الإقليم (سوريا) في موقف حسّاس. كانت القدرات الاقتصادية والعسكرية السورية أدنى من تلك التي لدى إسرائيل وتركيا، كل على حده؛ والتي ان اجتمعتا سوية يمكن أن تتسببا في كارثة للمصالح السورية، وربما تُمثِّل تهديدًا على بقاء نظام الأسد Assad.[1]

كما مثلّت العلاقات الدفاعية الوثيقة بين تركيا وإسرائيل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الايراني. وتخشى إيران من إمكانية استخدام إسرائيل لتركيا لشن هجمات عسكرية ضدها. وقد تفاقم القلق الإيراني عند استخدام الطائرات المقاتلة الإسرائيلية للمجال الجوي التركي، وكذلك بسبب العلاقات العسكرية الإسرائيلية مع أذربيجان.[2] وتخشى إيران أيضًا من أن تستخدم إسرائيل الأراضي التركية و/أو الأذربيجانية لمساعدة المتمردين العرقيين. ورغم كل شيء، قامت إسرائيل وشاه إيران سوية بمساعدة المتمردين الأكراد ضد العراق في السبعينيات.

وهكذا، فإن تدهور العلاقات الوثيقة بين تركيا وإسرائيل في السنوات القليلة الماضية تسبَّب في البداية في بعض الارتياح للقادة الإيرانيين. وقد رحَّب قادة إيران ووسائل الإعلام الإيرانية المحافظة بموقف تركيا بشأن قطاع غزة، والذي جاء به رئيس الوزراء التركي أردوغان Erdoğan في تبادلٍ غاضبٍ للكلام مع الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز Shimon Peres في دافوس في يناير/كانون الثاني من العام 2009. وفي لقائه في أكتوبر 2009 مع أردوغان، أشاد المرشد الأعلى خامنئي بموقف تركيا من فلسطين وإدعى أن هذا الموقف ساهم في تعزيز مكانة تركيا في العالم الإسلامي.[3] حتى أن بعض صُناع القرار الإيراني اعتقدوا أن تركيا، وهي بلد مسلم مهم، أصبحت أخيرًا منسجمة مع سياسة "المقاومة" الإيرانية. ومن وجهة نظر إيران، فإن تركيا الاسلامية التي تعارض مصالح إسرائيل والولايات المتحدة، قد تدعم بقوة السلطة المتنامية لإيران في الشرق الأوسط.

ومع ذلك، فقد أثبتت السياسة الخارجية التركية تجاه إسرائيل خيبة أمل كبيرة للجمهورية الإسلامية. إذ لم تتبع تركيا القيادة الإيرانية بشأن القضية الفلسطينية، لكنها راهنت بسياسة مستقلة ساعدت في أن تُقلِّل من أهمية الجمهورية الإسلامية في الشرق الأوسط العربي وربما حتى في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وتفخر الجمهورية الإسلامية بعدائها ومعارضتها لإسرائيل أو "الكيان الصهيوني" كما يسميها النظام الإيراني في أغلب الأحيان. وتتمثل إحدى الأسباب الرئيسية لهذه النظرة في عداء النظام لإسرائيل من الناحية الأيديولوجية. ولكن، وبالنسبة لإيران، فقد أهدتها معارضتها لإسرائيل العديد من المزايا الجغرافية السياسية. حيث قلت عزلة إيران في العالم العربي، الناجمة عن جهودها السابقة في تقويض الحكومات السنية (من وجهة نظر مجلس التعاون الخليجي الحالية)، إلى حدٍ ما، جراء الشعبية التي حظيت بها الجمهورية الإسلامية في أوساط الجمهور العربي، نتيجة لسياساتها المعادية لإسرائيل. إذ يستاء الكثير من العرب، وخاصةً في بلدان مثل مصر، مما يعتبرونه سلوكًا ذليلا من حكوماتهم تجاه إسرائيل. ولم تقتصر الجمهورية الإسلامية في مهاجمتها لإسرائيل على الخطاب بل قدمت الدعم للجماعات العربية التي حاربت إسرائيل، بما في ذلك حماس وحزب الله. ويمكن تفسير شعبية الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد Mahmoud Ahmadinejad‘ في العالم العربي مؤخرًا، على أنها ترجع في جزء كبير منها لشجبه لإسرائيل ومعارضته لها.

[1] انظر "الآثار الإقليمية للشراكة الاستراتيجية الإسرائيلية التركية،" بقلم إفرايم إنبار Efraim Inbar مجلة الشرق الأوسط للشؤون الدولية، المجلد 5، العدد 2، صيف 2001، ص. 55.

[2] "الأزمة في العلاقات التركية الإسرائيلية" بقلم حسن كوسبالابان Hasan Kosebalaban: ما هي أهميتها الاستراتيجية؟" سياسة الشرق الأوسط، المجلد 17، رقم 3، خريف 2010، ص. 46.

[3] [وصفة الغرب لحل مشاكل المنطقة ليست عادلة وليست فعالة]،" وكالة انباء فارس 28 أكتوبر/تشرين الأول 2009.

لكن التدهور الحاد في العلاقات التركية الإسرائيلية، أثّر بشكلٍ كبيرٍ على قدرة الجمهورية الإسلامية على استغلال القضية الفلسطينية لمصلحتها السياسية. وقد عزَّز رد فعل تركيا القوي على حادث مافي مرمرة في مايو/ أيار 2010 والذي قتلت فيه القوات الخاصة الإسرائيلية العديد من النشطاء الأتراك الذين ذهبوا في محاولة لكسر الحصار المفروض على غزة من مكانتها في العالم العربي. على الجانب الآخر، لم يتحقق تعهد إيران اللاحق بإرسال قافلة إلى غزة، الأمر الذي دلّل على افتقارها النسبي في العمل على القضية الفلسطينية.[4]

وجاء اعتذار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu لمقتل المواطنين الأتراك التسعة الذين قتلوا في غارة الكوماندوز، والذي توسطه الرئيس أوباما في نهاية زيارته لإسرائيل في مارس/ آذار من العام 2013، بمثابة فتح لإمكانية جديدة أمام وقف التدهور في العلاقات التركية الإسرائيلية وبناء علاقات ثنائية على أسس أكثر ثباتًا.

ومع ذلك، وفي حين يمكن أن تتحسن العلاقات التركية الإسرائيلية ببطء، إلا أنه من غير المرجح أن تعود إلى الفترة الذهبية التي كانت عليها في أواخر التسعينيات. كما أن السياق الاستراتيجي الذي عزّز العلاقة الدفاعية الوثيقة بين تركيا وإسرائيل في أواخر التسعينيات قد تغير بشكل جذري. حيث كانت علاقات تركيا مع العالم العربي في ذلك الوقت ضعيفة. إذ احتاجت تركيا إلى إسرائيل باعتبارها حصنًا ضد سوريا. أما اليوم فالوضع مختلف تمامًا. فتركيا هي الأكثر شعبية في الشرق الأوسط، ويرى بعض العرب في النظام السياسي والاقتصادي التركي نموذجًا يمكن الاحتذاء به. وبالتالي، فإن حاجة تركيا إلى إسرائيل أقل مما كانت عليه في التسعينيات.

كما تغير السياق المحلي في تركيا. فقد كان الجيش التركي هو المحرك الرئيسي لعلاقات الدفاع والاستخبارات الوثيقة مع اسرائيل في التسعينيات. وفي ذلك الوقت، كان نفوذ الجيش في السياسة الخارجية التركية قويًا إلى حدٍ بعيد، وخاصةً فيما يتعلق بالسياسة تجاه إسرائيل. وقد انخفض منذ ذلك الحين نفوذ الجيش في السياسة التركية بشكلٍ واضحٍ. واليوم، لدى رجب طيب أردوغان الكلمة العليا بشأن السياسة تجاه إسرائيل وليس الجيش. ومن المرجح أن يقلّص هذا التغيير من درجة التقارب التي ستحدث في العلاقات مع إسرائيل.

وما دامت العلاقات التركية الإسرائيلية باردة، وما دام أردوغان يستمر في انتهاج سياسة مؤيدة للفلسطينيين، فإنه سيكون من الصعب على إيران تشويه صورة أنقرة واستغلال القضية الفلسطينية لصالحها. ولدى تركيا الآن مصلحة مهمة في الحفاظ على علاقات جيدة مع العالم العربي، ومن المرجح أن تستمر في النظر إلى القضية الفلسطينية باعتبارها ورقة رابحة مهمة في التنافس من أجل السيطرة على النفوذ الإقليمي مع إيران.

---

4 سكوت بيترسون Scott Peterson، "لماذا يريد الحرس الثوري الايراني مرافقة أسطول غزة الجديد؟" كريستيان ساينس مونيتور، 8 يونيو/حزيران 2010.

آسيا الوسطى والقوقاز

لا تركز المنافسة التركية الإيرانية على منطقة الشرق الأوسط فحسب. بل تتنافس الدولتان على النفوذ في القوقاز وآسيا الوسطى، وفي جميع أنحاء العالم النامي، والإسلامي بشكل متزايد. ومع ذلك، فإن المنافسة بين الدولتين خارج منطقة الشرق الأوسط لن تكون شديدة أو كبيرة. فقد ظلت إيران بعيدة عن الأنظار نسبيًا في آسيا الوسطى والقوقاز؛ حيث قيدها إسلامها الثوري، وحدّ من قدرتها على التأثير في القوقاز وآسيا الوسطى. والأهم من ذلك هو أن روسيا هي القوة الرائدة في المنطقة. ويعدّ نفوذ موسكو الأوسع نطاقًا في آسيا الوسطى والقوقاز من تركيا أو إيران.

وبدلاً من محاولتها لتصدير ثورتها، ركزت طهران على تقديم المساعدة التقنية والمالية وتوسيع العلاقات الثقافية.[1] وكان نفوذها في آسيا الوسطى والقوقاز محدودًا، باستثناء طاجيكستان وأرمينيا. فأذربيجان وكازاخستان وقرغيزستان وتركمانستان جميعها دول ناطقة بالتركية. وروابطها الثقافية والتاريخية بتركيا أقوى بكثيرٍ من علاقات إيران بتلك الدول في آسيا الوسطى.[2]

كما أن العلامة المميزة لإيران المتمثلة في السياسة الدينية كانت بمثابة اللعنة على كثير من هؤلاء الحكام العلمانيين والاستبداديين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وكان الرئيس إلهام علييف Ilham Aliyev في أذربيجان وإسلام كريموف Islam Karimov في أوزبكستان، على وجه الخصوص، حذرين من الثيوقراطية الإيرانية والمحاولات السابقة لتقويض الحكومات الإسلامية المجاورة في الشرق الأوسط. والعلاقات بين إيران وأذربيجان متوترة بشكلٍ خاصٍ. فحوالي 25 في المئة من سكان إيران هم من الأذريين الأتراك، وكثير منهم يشعر بالاستياء من السياسات الثقافية والسياسية ثقيلة الوطأة للجمهورية الإسلامية.[3]

وعلى الرغم من أن معظم الأذريين الإيرانيين ليسوا انفصاليين، تفضّل أقلية ضئيلة الاندماج بين أذربيجان الإيرانية وأذربيجان المستقلة في الشمال.[4] ويرى النظام الإيراني، بالتالي، النظام الأذربيجاني العلماني على أنه نظام موال للغرب وغير إسلامي. وقد تسبب هذا في إحداث توتر خطير في العلاقات بين أذربيجان وإيران في السنوات الأخيرة. إذ تتهم أذربيجان الجمهورية الإسلامية بدعم الإسلاميين الأذريين الذين يسعون إلى تقويض نظام علييف. ولم تخف الجمهورية الإسلامية رغبتها في الإطاحة بنظام علييف، كما ذكر رئيس هيئة الأركان العامة في القوات المسلحة الإيرانية، اللواء حسن فيروز آبادي Hasan Firuzabadi، في خطابه في أكتوبر/تشرين الأول 2011 بأن إلهام علييف، مثله مثل الحكام العرب الذين يواجهون انتفاضات شعبية، سيواجه "مصيرًا قاتمًا" "لعدم اتباعه المبادئ الإسلامية."[5]

---

1 انظر ادموند هيرزيج Edmund Herzig؛ إيران والجنوب السوفيتي سابقًا، لندن: المعهد الملكي للشؤون الدولية، 1995.

2 لمعرفة المزيد عن دور تركيا في آسيا الوسطى، خصوصًا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، انظر أسويني ك. موهاباترا Aswini K. Mohapatra "بحث تركيا عن دور إقليمي في آسيا الوسطى" الدراسات الدولية *International Studies*، المجلد 38، العدد 1، 2001، ص. 52-29.

3 جولناز إسفانديارى Golnaz Esfandiari، "بحيرة الموت تُعطي حياة جديدة للاحتجاجات المناوئة للحكومة الإيرانية،" راديو أوروبا الحرة / راديو ليبرتي Radio Free Europe/Radio Liberty سبتمبر/أيلول 2011.

4 كانت أذربيجان السوفيتية سابقًا جزءًا من إيران قبل أن تضمها روسيا لها في القرن التاسع عشر.

5 روبرت تيت Robert Tait، "إيران وأذربيجان وتركيا: انعدام المشاكل؟ انعدام الفرص" راديو أوروبا الحرة / راديو ليبرتي، 19 أغسطس/ آب 2011.

كما تختلف إيران وأذربيجان أيضًا حول تقاسم موارد طاقة بحر قزوين الضخمة والتي تقدر قيمتها بما يقرب من 3 تريليون دولار.[6] كما تتنازع الدول الخمس المطلة على بحر قزوين - وهي روسيا وإيران وأذربيجان وكازاخستان وتركمانستان- بشكل مستمر، منذ سنوات، حول ترسيم قاع بحر قزوين. وقد استقرت الاتفاقات الثنائية بين روسيا وكازاخستان وبين روسيا وأذربيجان بشكلٍ فعال، في السنوات الأخيرة، على تقسيم الاحتياطي من الطاقة في شمال بحر قزوين. ومع ذلك، تصر إيران على تقسيم بحر قزوين وفق المعاهدات المبرمة بين الاتحاد السوفيتي وإيران في عامي 1921 و1940، في حين تتمسّك روسيا بتقسيم قاع البحر وفق كل من الحدود البحرية بين الدول الخمس. ولا يعدّ الجزء الإيراني من قاع البحر غنيًا بالموارد مقارنةً بمثيله في الدول الأخرى، وبالتالي فإن إيران تلجأ إلى النزاع لإبطاء أي تطور في مطالبة أذربيجان وتركمانستان بحقول النفط والغاز الواعدة.[7]

وادعت إيران، كذلك، أن حقول نفط البرز وألوف التي يتم تشغيلها من قِبل أذربيجان في الوقت الحالي، هي داخل أراضيها. وأدت النزاعات الإقليمية بين إيران وأذربيجان إلى المواجهة بين سفينة مدفعية إيرانية، وسفينة أبحاث اذربيجانية في عام 2001.[8] ويبدو أن السفن المدفعية الإيرانية قد ضايقت سفن البترول البريطانية العاملة لدى أذربيجان منذ عهد قريب في عام 2011.[9] وكانت الحكومة الأذرية قلقة بشكلٍ خاصٍ إزاء بناء إيران للقوات البحرية في بحر قزوين، خاصة مع صغر قوات أذربيجان المسلحة نسبيًا. وقد تلقت أذربيجان 30 زورقًا دوريًا من تركيا وثلاثة قوارب من الولايات المتحدة كرد على الحشد البحري الإيراني (والقوة البحرية العظمى في روسيا).[10]

كما دعمت إيران أرمينيا المسيحية في خلافها مع شيعة أذربيجان حول إقليم ناجورنو كاراباخ. رغم أن التقارب الديني والثقافي يفيد بأن إيران كان عليها الوقوف مع أذربيجان. ومع ذلك، فقد دفعت الاعتبارات الاستراتيجية الجغرافية إيران إلى دعم أرمينيا كي تبقى أذربيجان ضعيفة، وكي تتأكد من أن باكو لن تكون في وضع يسمح لها بإثارة المشاكل بين السكان الأذريين في إيران.

وقد تمت زيادة العلاقات الدفاعية والاستخباراتية بين أذربيجان وإسرائيل مما شكل مصدرًا آخرَ من العداء. واكتسبت التوترات زخمًا أكبر جراء إبرام صفقة أسلحة بلغ ثمنها 1.6 مليار دولار بين أذربيجان وإسرائيل في فبراير/شباط 2012. واتهمت إيران أذربيجان بأنها ستصبح حصان طروادة الذي ستستخدمه إسرائيل لتنفيذ هجمات ارهابية ضدها. ومع ذلك، يبدو أن صفقة الأسلحة بين أذربيجان وإسرائيل هدفت إلى تعزيز القدرات العسكرية لأذربيجان ضد أرمينيا وأنها لم تكن موجهة ضد إيران. إلا أن رد الفعل الإيراني جاء قويًا بما يوضح الطريقة التي بدأ فيها التنافس الأمني الإيراني الإسرائيلي بالتحول إلى القوقاز وتفاقم التوترات هناك.

وإذ تراجع تأثير الهوية الإيرانية في فترة ما بعد الاتحاد السوفييتي، فربما كانت الصعوبة الأكبر التي أعاقت إمكانية إيران في توسيع نفوذها في القوقاز وآسيا الوسطى هي اقتصادها المتهالك. وتعتمد أرمينيا، الخالية من السواحل والفقيرة في الموارد، على إيران في إمدادات التجارة والطاقة. كما تحتفظ إيران بعلاقات اقتصادية وعلاقات مهمة في مجال الطاقة مع تركمانستان، التي تُصدِّر لها كميات كبيرة من الغاز الطبيعي.[11]

ولكن تتصف العلاقات الاقتصادية بين بقية دول القوقاز وآسيا الوسطى مع إيران بكونها ضئيلة.[12] وتعد كل من أذربيجان وكازاخستان غنية بالطاقة، وليست لدى أي منهما حاجة كبيرة لإيران على الصعيد الاقتصادي. أما تركمانستان فهي تتمتع، بشكل عام، بعلاقات اقتصادية وثيقة مع روسيا.

---

6 حسين آريان Hossein Aryan، "دول بحر قزوين في ملعب سباق التسلُح البحري،"راديو أوروبا الحرة / راديو ليبرتي، Radio Free Europe/Radio Liberty 28، يوليو/تموز 2011.

7 علي جرانمايا Ali Granmayeh، "التاريخ القانوني لبحر قزوين" في شيرين أكينر، الطبعة، بحر قزوين: السياسة والطاقة والأمن، نيويورك، نيويورك: RoutledgeCurzon، 2004، ص. 21-20.

8 ايلاهي قولئاي Elaheh Koolaee ومحمد حسين حفظين Mohammad Hossein Hafezian، "جمهورية إيران الإسلامية وجمهوريات جنوب القوقاز" الدراسات الإيرانية *Iranian Studies*، المجلد 43، رقم 3، يونيو/حزيران 2010، ص. 400.

9 مايكل ليلفيلد Michael Lelyveld "أذربيجان: انخماد التوتر في حادثة المدفعية الإيرانية،" راديو أوروبا الحرة / راديو ليبرتي Radio Free Europe/Radio Liberty، 8 ديسمبر/كانون الأول 2011.

10 ليلفيلد 2011.

11 "من المرجح أن تبدأ إيران في مقايضة النفط بالغاز مع تركمانستان،" وكالة أنباء فارس Fars News Agency، 20 أكتوبر/تشرين الأول 2011.

12 هذا وقد توترت علاقات إيران الودية في كثيرٍ من الأحيان مع جورجيا بسبب اعتقال الولايات المتحدة لمواطن إيراني في تبليسي لتهريب أجزاء عسكرية لإيران. انظر "المقال الشامل بشأن المعدات العسكرية الايرانية المُهرَّبة وعملية الولايات المتحدة ستينغ" تقارير، معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية ISIS Reports، 5 أكتوبر/تشرين الأول 2010.

ويعد انخراط أنقرة في آسيا الوسطى والقوقاز أكبر منه في إيران، لكن تركيا تواجه نصيبها من المشاكل. فقد فتح انهيار الاتحاد السوفيتي آفاقًا وإمكانيات جديدة للسياسة الخارجية التركية.[13] ولطالما رأى السياسيون الأتراك، وخاصةً الرئيس السابق تورغوت أوزال Turgut Özal، في وسط آسيا ميدانًا جديدًا لتوسيع النفوذ التركي وتعزيز أهمية تركيا الاستراتيجية للغرب.

وقد بدأت تركيا في السنوات القليلة الأولى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حملةً منسقةً لتوسيع العلاقات مع الدول المستقلة حديثًا في آسيا الوسطى. إلا أن أنقرة قد وجدت الأمر أكثر صعوبة مما توقعته لتوسيع نفوذها في آسيا الوسطى، وذلك لعدة أسباب.

أولها أن الحكام في آسيا الوسطى لم يتحمسوا "للنموذج التركي" بتأكيده على الديمقراطية وإنشائه لاقتصاد سوقي مُجدٍ. وكان معظم هؤلاء الحكام من المستبدين في الحقبة السوفيتية وكانوا أكثر اهتمامًا بالحفاظ على قوتهم وسيطرتهم الشخصية من التوسع في الديمقراطية السياسية.

ثانيًا، أثبت النفوذ الروسي في المنطقة أنه أقوى وأكثر دوامًا مما توقع العديد من الأتراك. وعلاوةً على ذلك، لا تزال النخب في آسيا الوسطى متأثرةً بالهوية الروسية ثقافيًا. وباستثناء أذربيجان، نجد أن معظم النخبة في آسيا الوسطى تستخدم الروسية كلغة مشتركة للتواصل مع جيرانها. وقلصت هذه العوامل، بالطبع، من قدرة تركيا على تحقيق تقدم سياسي في آسيا الوسطى.

ولا تزال آسيا الوسطى، ولاسيِّما منطقة بحر قزوين، تُشكِّل نقطة محورية مهمة في السياسة التركية. ومع ذلك، فقد تم استبدال الابتهاج الأولي بأن آسيا الوسطى ستصبح "إلدورادو" لتركيا بموقف واعٍ وواقعيٍ أكثر من ذلك بكثير فيما يتعلق بآفاق توسيع النفوذ التركي في المنطقة.

كما قد ثبت أن نفوذ تركيا أقوى في القوقاز. ولكنها واجهت صعوبات كذلك. وكان دعم تركيا القوي لأذربيجان في نزاع ناغورنو كاراباخ عقبة رئيسية أمام تحسين العلاقات مع أرمينيا. وفي 2009-2008، أطلقت أنقرة مبادرة لتطبيع العلاقات مع يريفان. ومع ذلك، أدت المحاولة إلى توترات خطيرة في العلاقات مع أذربيجان، وانهارت المبادرة بعد أن ربطت تركيا بين تطبيع العلاقات التركية الأرمنية والتوصل إلى تسوية لصراع مرتفعات قره باغ، تحت ضغط قوي من أذربيجان.[14]

ويبدو أن عملية تطبيع العلاقات بين تركيا وأرمينيا كانت غير فاعلة، على الأقل على المدى القصير. وإن أدى هذا التطبيع إلى شيء، فهو أنه زاد من انعدام الثقة، بشكل خاص من الجانب الأرمني. إذ يرى الأرمنيون أن محاولة تركيا لربط تطبيع العلاقات مع تسوية صراع مرتفعات قره باغ دليل على نفاق تركيا، وحيلة واعية منها لتقويض عملية التطبيع. ونتيجةً لذلك، انخفض الدعم المحلي الأرمني، والذي لم يكن قويًا في أي وقت، بشأن التقارب مع أنقرة.

ومنذ انهيار المفاوضات مع أرمينيا، بذلت تركيا جهودًا واضحةً لتعزيز العلاقات مع أذربيجان. ووقعت الدولتان اتفاقًا حول الشراكة الاستراتيجية في أغسطس/آب 2010. وزاد التعاون في مجال الطاقة كذلك. وخلال زيارة الرئيس علييف لتركيا في أكتوبر/تشرين الأول 2011، وقَّعت كل من تركيا وأذربيجان اتفاقيات مهمة حول نقل الغاز الأذربيجاني إلى الأسواق الأوروبية عبر الأراضي التركية.[15] وتضمنت الاتفاقيات تفاصيل بشأن حجم وسعر الغاز الذي سيتم بيعه إلى تركيا قبل وبعد عام 2017، فضلاً عن رسوم عبور للغاز ووسائل توصيله.

كما تم تعزيز التعاون العسكري. وقد زادت المناورات العسكرية المشتركة بين تركيا وأذربيجان في وتيرتها ونطاقها على حدٍ سواء في السنوات الأخيرة.[16] وفي 2012-2011، أجرت القوات المسلحة لكلا البلدين تدريبات تكتيكية وتدريبات على مكافحة الإرهاب في تركيا. وفي عام 2012 أيضًا، قامت قوات العمليات الخاصة في أذربيجان وتركيا بالاشتراك مع جورجيا في مناورات "نسر القوقاز".

---

[13] انظر إف. ستيفن لارابي، "جدول الأعمال الأوروبية الآسيوية في تركيا،" واشنطن الفصلية *The Washington Quarterly*، المجلد 34، رقم 1، شتاء 2011، ص. 120-103.

[14] أمر الله أوسلو Emrullah Uslu، " التقارب بين أنقرة ويريفان يوتر العلاقات بين تركيا وأذربيجان،" أوراسيا ديلي مونيتور *Eurasia Daily monitor*، المجلد 6، العدد 68، 9 أبريل/ نيسان، 2009؛ انظر أيضًا بارتشين ينانتش Barçin Yinanç، "التواصل مع أرمينيا يدفع لتهديدات أذرية" حريت ديلي نيوز والإيكونوميك ريفيو *Hürriyet Daily News and Economic Review*، 2 أبريل/نيسان2009 .

[15] فريز إسماعيل زاده Fariz Ismailzadze "التعاون في مجال الطاقة بين أذربيجان وتركيا: العودة إلى جدول الأعمال الاستراتيجي" بشأن تركيا، واشنطن العاصمة: صندوق مارشال الألماني للولايات المتحدة، 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2011.

[16] "أذربيجان والعلاقات العسكرية المتطورة مع تركيا،" ستراتفور، 19 يوليو/تموز 2013.

وفي الفترة من 15-17 يوليو/تموز 2013، قامت تركيا وأذربيجان بمناوراتٍ عسكريةٍ مشتركةٍ في باكو والقطاع المستقل للناخيتشيفان. وكانت تدريبات يوليو/ تموز أكبر مناوراتٍ قامت بها الدولتان في عقدين من الزمن. وأشارت وسائل الإعلام المحلية إلى أن مناورات يوليو/تموز 2013 قد تكون مرتبطة بمناوراتٍ بحريةٍ قامت بها إيران على بحر قزوين في الفترة من 8-12 يوليو/تموز.[17] ويبدو أن هذا غير مرجح. إذ اقتصرت مناورات يوليو/تموز على القوات البرية ولم تختبر القدرات البحرية في أي من البلدين.

ولكن يبدو أن تلك المناورات هدفت إلى تحييد التعاون العسكري الأرمني مع روسيا. وقد وقعت باكو وأنقرة "اتفاقية الشراكة الاستراتيجية والمساعدة المتبادلة" في 2010 قبل أن توقِّع أرمينيا وروسيا اتفاقهما بشأن تمديد إيجار روسيا للقواعد العسكرية في أرمينيا إلى 2044. وترى أذربيجان التعاون العسكري مع تركيا كوسيلة لموازنة العلاقات العسكرية بين روسيا وأرمينيا، في حين ترى تركيا التعاون العسكري كوسيلة لتعزيز علاقاتها مع مصدر هام للطاقة في بحر قزوين.

ويبقى العائق الحقيقي لتوسع النفوذ التركي في آسيا الوسطى والقوقاز هو روسيا وليست إيران. فموسكو تتمتع بعددٍ من المزايا المهمة في التنافس على النفوذ، ومنها: القرب الجغرافي وأنماط التجارة التي أنشأتها ومسارات الطاقة والروابط الثقافية الوثيقة. وعلاوةً على ذلك، فإن دعم تركيا لمحاولة المعارضة السورية للإطاحة بالرئيس الأسد أدى إلى وجود احتكاكات مع موسكو أدت إلى فتورٍ العلاقات مع روسيا. وبالتالي، فإن قدرة أنقرة على توسيع نفوذها في آسيا الوسطى في العقد المقبل من المرجح أن تظل محدودة.

وخلاصة القول، من المرجح أن تبقى المنافسة التركية الإيرانية مكتومة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وآسيا الوسطى ليست منطقة ذات أهمية قصوى لإيران، وخاصةً بالنظر إلى الاضطرابات في الدول المجاورة، مثل سوريا. فالقوقاز هو أكبر قلق جغرافي سياسي، ولكن النفوذ الروسي والأنشطة في تلك المنطقة تفوق المنافسة بين إيران وتركيا. وينطبق ذلك على آسيا الوسطى. ففي كلا المنطقتين، لا تزال روسيا هي القوة العظمى، ونفوذها السياسي يفوق النفوذ الإيراني والتركي بكثير.

---

[17] زاور شينيف Zaur Shinyev، "لغز التوترات الإقليمية: تصورات وسائل الإعلام للمناورات التركية الأذربيجانية العسكرية المشتركة"، ديلي مونيتور الأوروبية الآسيوية *Eurasian Daily Monitor*، المجلد 10، رقم 139، 29 يوليو / تموز 2013.

القضية النووية

يعتبر البرنامج النووي الإيراني أحـد أكثر الموضوعات حساسية وإثارة للجدل في العلاقات التركية الإيرانية. ومن شأن نتيجة مساعي إيران النووية أن يكون لها تداعيات خطيرة، ليس على العلاقات الثنائية بين تركيا وإيران فحسب، بل على علاقات البلدين بكل من جيرانهما، وحلفائهما، وخصومهما أيضًا. إذ يمكن أن يكون لإيران النووية تأثير كبير على التوازن العسكري الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، ويمكن أن تجبر تركيا على إعادة النظر في بعض جوانب وضعها العسكري.

المنظور الإيراني

يعد الدافع الرئيسي وراء برنامج إيران النووي الشعور بالخوف والتعرض للخطر. فقد أظهرت هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية لحركة طالبان ونظام صدّام حسين القدرات العسكرية التقليدية الأمريكية الأفضل. ولن تكون القوات العسكرية الإيرانية العتيقة نسبيًا ندًّا للقوات الأمريكية في أي صراع تقليدي. وبذلك، ترى إيران في القدرة على امتلاك سلاح نووي عامل ردع ضـدّ التهديد العسكري الأمريكي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن القيادة الإيرانية تؤمن بأن الولايات المتحدة تسعى للإطاحة بالجمهورية الإسلامية من خلال وسائل أخـرى، من بينها تقديم الدعم لجماعات المعارضة مثل "الحركة الخضراء" والمتمردين من العرق الكردي والبلوشي. ومن المنظور الإيراني، يمكن أن تكون القدرة على امتلاك سلاح نووي أيضًا عامل ردع ضـدّ هذه المكائد الأمريكية الملحوظة.[1]

كما تؤثر المنافسات الإقليمية مع كل من إسرائيل والمملكة العربية السعودية على السياسة النووية الإيرانية. فـقـد ظلت الجمهورية الإسلامية تنظر بشكل تقليدي إلى إسرائيل على أنها عدو أيديولوجي لها وإن كان بعيدًا عنها. غير أن الإطاحة بنظام صدّام حسين، و"نجاح" حزب الله في حربه ضـدّ إسرائيل عام 2006، والقدرات العسكرية الإيرانية متسارعة النمو، كلها أمور جعلت كلاً من البلدين بمثابة منافسين مباشرين في السنوات الأخيرة.

فتوجيه إسرائيل ضربة عسكرية ضـدّ المنشآت النووية الإيرانية أصبح احتمالًا حقيقيًا ممكنًا. ومن المفارقات أن إيران رُبـّـمـــا ترى في القدرة على امتلاك سلاح نووي ضرورة لردع إسرائيل من توجيه ضربة عسكرية ضـدّ المنشآت الإيرانية، في حين أن تلك القدرة نفسها هـــي الدافع وراء شعور إسرائيل بالقلق حيال إيران.

ومن المنظور الإيراني فإن المملكة العربية السعودية – وليست تركيا – هـــي من تشكِّل التهديد العسكري الجغرافي السياسي الأخطر على إيران في منطقة الخليج الفارسي وهـــي منطقة ذات أهمية حيوية لمصالح إيران سواء على الصعيد الاقتصادي أو على صعيد الأمن القومي. وكان التنافس قائمًا بين كل من المملكة العربية السعودية وإيران حتى قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران؛ فـقـد كانت كل من السعودية وإيران تنظر بمزيد من القلق إلى الأخرى، إبّان حكم الشاه على الرغم من ارتباط كُـلّ منهما بعلاقات وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ومع ذلك، فـقـد أدت الثورة الإسلامية في إيران إلى ظهور بــُعـْـد أيديولوجي جديد في التنافس السعودي الإيراني. فـقـد كان كُـل بلد من البلدين، المملكة العربية السعودية السُـنّية وإيران الشيعية، يرى في نفسه الزعيم الشرعي للعالم الإسلامي. وقـد تكشّـف التنافس بين هاتين القوتين عبر أرجاء الشرق الأوسط بدءًا من الأراضي الفلسطينية وصولاً إلى لبنان، وسوريا، والعراق، بل وحتى إلى أفغانستان.[2]

---

[1] للاطلاع على مناقشة أكثر شمولاً للدوافع الإيرانية، انظر مقال لين إي. دافيز Lynn E. Davis وجيف مارتيني Jeff Martini، و عليرظا نادر Alireza Nader، وداليا داسا كاي Dalia Dassa Kaye، وجيمس تي كوينليفان James T. Quinlivan، وبول شتاينبرج Paul Steinberg، بعنوان: "مستقبل إيران النووي: خيارات حساسة للسياسة الأمريكية"، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND، MG-1087-AF، 2011.

[2] انظر فريدريك ويهري Frederic Wehrey، وتيودور دبليو. كاراسيك Theodore W. Karasik، و عليرظا نادر، وجيريمي غيز Jeremy Ghez، وليديا هانسل Lydia Hansell، وروبرت إيه. جيوفي Robert A. Guffey، "العلاقات السعودية الإيرانية منذ سقوط نظام صدّام: التنافس، التعاون، وانعكاسات ذلك على السياسة

كما أدت حركات الربيع العربي إلى زيادة حـدّة التوترات بين البلدين بشكل كبير. كذلك جاء التمرد الذي شهدته البحرين، والذي كان أغلب مدبريه من الشيعة، ضدّ النظام الحاكم السـُنّي هناك، وما تلاه من تدخل عسكري سعودي بعـد ذلك في البحرين ليزيد من عمق الخلافات بين إيران والسعودية. ورُبـّمـَـا تكون المؤامرة الإيرانية المزعومة باغتيال السفير السعودي في واشنطن العاصمة قـد نقلت التنافس السعودي الإيراني إلى آفاق جديدة. وبالتالي فربما ترى إيران في القدرة على امتلاك سلاح نووي عاملًا معززًا لقوتها في مواجهة السعودية. كما أن السلاح النووي الإيراني من شأنه أن يضبط كفة الميزان في ظل تنامي القدرات العسكرية للمملكة العربية السعودية، خصوصًا في ضوء مبيعات الأسلحة الأمريكية الضخمة للمملكة.[3]

وتحرك الطموحات النووية الإيرانية، كذلك، الرغبة في أن تكون إيران قوة عظمى في أعين المسلمين عبر أرجاء العالم. إذ رُبـّمـَـا اعتقد القادة الإيرانيون أن إيران النووية سينظر إليها على أنها أمة متقدمة ترقى إلى مصاف البلدان الغربية. ومع ذلك، فإن معظم بلدان الوطن العربي تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية في توفير احتياجاتها العسكرية والتكنولوجية. ومن المنظور الإيراني، فإن إيران هــي الدولة الإسلامية الوحيدة في الشرق الأوسط التي حققت لنفسها اكتفاءً ذاتيًا من القدرات العلمية والعسكرية على حدّ سواء.

وقـد يجادل بعض المحللين بأن إيران هــي طرف فاعل غير عقلاني. غير أن سعي إيران إلى امتلاك قدرات نووية مع احتمال استخدامها في المستقبل هــو أمر يقوم على أساس حساب التكلفة والفوائد. فعلى الرغم من أن الأيديولوجيا هــي التي كانت تحرك سياسة إيران الخارجية في السنوات الأولى من الثورة، إلاّ أن الجمهورية الإسلامية أثبتت أنها تتمتع بقدرات براغماتية حقيقية.[4]

فعلى سبيل المثال، اتسمت السياسة الخارجية الإيرانية في ظل حكم الرئيسين هاشمي رافسنجاني Hashemi Rafsanjani (1989-1997) ومحمد خاتمي Mohammad Khatami (1997-2005) بالاعتدال بـُغية اجتذاب الاستثمارات الأجنبية والتجارة من أوروبا والبلدان العربية المجاورة. ولم تقم إيران بتأييد تحرك الشعب الشيشاني المسلم في مواجهة القوات الروسية نظرًا لأهمية علاقتها مع روسيا. كما كانت إيران تدعم باستمرار أرمينيا المسيحية في مواجهتها مع أذربيجان الشيعية، مدللة بذلك على أن الدين والأيديولوجيا ليسا هما المحرك الرئيسي للسياسة الخارجية الإيرانية. بل أن السياسة الخارجية لإيران حتى في ظل حكم الرئيس أحمدي نجاد قـد اتسمت بشيء من النفعية (البراغماتية) ومواصلة السياسات السابقة.

أمـّـا البنية التحتية النووية الواسعة للجمهورية الإيرانية وتطوير مختلف التقنيات في هذا الصدد فـهــو أمر يشير إلى أن إيران لا تزال ملتزمة بتطوير قدراتها على التسليح النووي. ومع ذلك، فمن غير الواضح مــا إذا كانت القيادة الإيرانية قـد اتخذت قرارًا سياسيًا بتجميع أسلحة نووية فعلية.

فمن حيث المبدأ، هناك ثلاثة أوضاع محتملة يمكن أن تكون عليها القدرات النووية لإيران: (1) قدرة "افتراضية"، تمتلك فيها إيران الخبرة الفنية والبنية التحتية اللازمتين لتجميع الأسلحة النووية؛ (2) قدرة سرية، تقوم فيها إيران بتجميع الأسلحة النووية لكنها لا تعترف بامتلاكها؛ (3) قدرة معلنة، تقوم فيها إيران بتجميع الأسلحة النووية مع الاعتراف بامتلاكها من خلال الاختبارات أو انسحابها من معاهدة حظر الانتشار النووي.[5]

ولكل وضع من هذه الأوضاع الثلاثة عيوبه ومزاياه؛ فالبرنامج الافتراضي يسمح لإيران بالإبقاء على علاقاتها الدبلوماسية مع شركائها التجاريين الرئيسيين، مثل تركيا، مع احتفاظها بحد أدنى من الردع في مواجهة خصومها. غير أن هذا الوضع يترك المنشآت النووية الإيرانية عـُرضـَة للهجوم إذا كانت الدولة لا تمتلك أسلحة نووية فعلية. أمـّـا الإعلان عن امتلاك أسلحة نووية، ففي حين أنه يعزز من ردع إيران للولايات المتحدة والمنافسين الإقليميين، إلاّ أنه يمكن أن يعرض إيران إلى مزيد من العزلة على المستويين الاقتصادي والدبلوماسي.

لذلك فإن هناك عوامل خارجية وداخلية من شأنها أن تؤثر في صياغة شكل قرار إيران النهائي في هذا الصدد. فأمـّـا العوامل الخارجية، على نحو مــا أسلفنا، فتتمثل في ما تتصوره إيران من تهديدات وفي تنافسها مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل، والمملكة العربية السعودية. وأمـّـا العوامل الداخلية، والتي تشمل السياسة الداخلية لإيران، فسوف تلعب أيضًا دورًا كبيرًا في صياغة شكل القرارات النووية للجمهورية الإسلامية.

الأمريكية"، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND ،MG-840-SRF ،2009.

[3] آنـّا مولراين Anna Mulrine: "رواج مبيعات الأسلحة الأمريكية للمملكة العربية السعودية: هل سيردع ذلك إيران؟" كريستيان ساينس مونيتور *Christian Science Monitor*، 21 سبتمبر /أيلول 2010.

[4] دافيز وآخرون 2011، ".Davis et al.,

[5] دافيز وآخرون 2011.

فكل من الشعب والنخبة السياسية في إيران كانا يؤيدان بشكل واسع البرنامج النووي المدني قبل فرض العقوبات القاسية على إيران، بما فيها العقوبات التي استهدفت البنك المركزي الإيراني. كما أظهر الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة RAND حول البرنامج النووي الإيراني وجود تأييد واسع لتطوير الأسلحة النووية. غير أن مختلف الأطياف والأطراف السياسية الفاعلة قد يكون لها مصالح متباينة حيال الوضع النووي النهائي لإيران.[6]

فالإصلاحيون، بمن فيهم "الحركة الخضراء"، يعارضون النظام السياسي الحالي تحت سلطة المرشد الأعلى في إيران والحرس الثوري الإيراني. فهم يرغبون في إيران أكثر انفتاحًا على الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية، وهــو مــا يتطلب بدوره سياسة خارجية معتدلة نسبيًا لا تسمح بعزل إيران عن المجتمع الدولي. وتدعم قيادة "الحركة الخضراء" البرنامج النووي الإيراني – فقد كان السيد "مير حسين موسوي" رئيس وزراء إيران عندما استلمت تصاميم أجهزة الطرد المركزي من قبل عبد القدير خان AQ Khan – إلاّ أنه من غير المرجح أن تتبع تلك القيادة سياسات نووية أكثر حزمًا، تتضمن التسليح، إن هــي أتت يومًا إلى سُدَّة الحكم في إيران.

غير أن المحافظين والأصوليين تحت زعامة خامنئي والحرس الثوري الإيراني قـد يفضلون اتباع سياسة نووية أكثر راديكالية. لاسيـّـما وأنهم ينظرون إلى البرنامج النووي باعتباره رمز تقدم الجمهورية الإسلامية في مواجهة العقوبات والضغوط الأمريكية. فمن وجهة نظرهم من شأن بلوغ البرنامج أوجه، بمعنى تجميع الأسلحة النووية واحتمال اختبارها، أن يحسن من صورة شرعية النظام في عيون الشعب الإيراني، لا سيـّـما بالنظر إلى العلل الاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي تعاني منها إيران. ومع ذلك، فيمكن لانتخاب السيد حسن روحاني Hassan Rouhani رئيسًا أن يعيد تشكيل رؤية إيران حيال برنامجها النووي، لاسيـّـما وأنه قـد وعد بانتهاج سياسة تتسم "بالاعتدال والشفافية".

ويبدو أن تركيا كانت مرحلة لاحقة في سياسة إيران النووية، وذلك على الرغم من أن الموقف السابق لحكومة أردوغان من البرنامج النووي الإيراني قـد صب في مصلحة ذلك البرنامج من بعض الجوانب المهمة. فرُبـّـمــّـا تكون جهود أردوغان للتوسط بين إيران ومجموعة " 5+1" (ممثلة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا) قد عززت من مزاعم إيران بأنها على استعداد للتباحث والتفاوض بشأن برنامجها النووي مع استمرارها في تطويره. كذلك كانت تركيا عاملاً حاسمًا في العقوبات المفروضة على إيران. إذ يمكن القول بأن تركيا لم تتلق الكثير من إيران مقابل مــا بذلته من جهود وساطة.

ومع ذلك، فإن استمرار إيران في برنامجها النووي، وما تشهده بيئة الجغرافيا السياسية في منطقة الشرق الأوسط من تغيُّر، والمنافسة المتزايدة مع تركيا هــي أمور يمكن أن تجعل من البرنامج النووي الإيراني أحـد اكبر نقاط الخلاف بين البلدين. فعلى الرغم من الموقف التركي الرسمي بشأن البرنامج النووي الإيراني إلاّ أن النخبة السياسية والعسكرية التركية يساورها القلق بشأن احتمال تحول إيران إلى قوة نووية.[7] كما صارت مواقف الشعبين أيضًا أكثر تصلبًا. وصار هناك عــدد متزايد من الأتراك يرون في إيران النووية تهديدًا لتركيا.[8]

وتزعم الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن إيران قـد دأبت على تطوير المعارف والتكنولوجيا اللازمة لتجميع وتفجير سلاح نووي. ومنشأة إيران النووية التي كانت ذات مرة منشأة سرّية بالقرب من مدينة "قـُمّ" والتي يقوم على حمايتها الحرس الثوري الإيراني، تشرف على الانتهاء ببطء.[9] وقـد وسّعت إيران من أنشطتها في تخصيب اليورانيوم إلى نسبة 20 في المائة، وهــو مــا يجعلها أقرب إلى تطوير قنبلة نووية إذا رغبت في ذلك.

---

6 سارة بيث إلسون Sara Beth Elson و"عليرظا نادر"، "مــا يفكر فيه الإيرانيون: دراسة استقصائية للمواقف تجاه الولايات المتحدة، والبرنامج النووي، والنظام الاقتصادي"، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND ،TR-910-OSD ،2011.

7 مصطفى كيباروجلو Mustafa Kibaroglu، وباريس كاجلار Baris Caglar: "تحول إيران إلى قوة نووية وتأثير ذلك على تركيا"، ميدل إيست بوليسي *Middle East Policy* ، مجلد 15، عــدد "4"، شتاء 2008، ص. 65.

8 في استطلاع للرأي أجرته شركة البحوث الاجتماعية والسياسية متروبول "MetroPOLL" في سبتمبر /أيلول 2012 وشمل 27 محافظة في جميع أنحاء تركيا، أعرب 60.8 في المائة ممن شملهم استطلاع الرأي أن امتلاك إيران لأسلحة نووية يـُـمـَـثـّـل تهديدًا لتركيا، بينما لم تكن تلك النسبة تتجاوز 56.7 في المائة في استطلاع سابق في يناير /كانون الثاني 2010. انظر: "تركيا تنظر بمزيدٍ من القلق إلى إيران النووية باعتبارها تهديدًا لها"، توداي زمان *Today's Zaman* ،24 إبريل/نيسان 2013.

9 فريدريك دال Fredrik Dahl: "إيران على استعداد لبدء العمل النووي في المخابئ: مصادر"، وكالة "رويترز Reuters" للأنباء، 14 ديسمبر/كانون الأول 2011.

ولـقـد وجه المسؤولون الإيرانيون انتقادات شديدة إلى اتفاق أنقرة لاستضافة رادار مصفوفة طورية على أراضيها، وهـو مـا قـد يساعد على استهداف الصواريخ النووية الإيرانية. فالتيار المحافظ الحاكم في إيران يتهم تركيا بأنها تعمل "بالوكالة" عن الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة من خلال استضافتها لمثل هذا الرادار، حتى وإن كان من يحكمها هـو حزب العدالة والتنمية الإسلامي.[10] وقـد انتقد اللواء يحي صفوي Yahya Safavi، الرئيس السابق للحرس الثوري الإيراني والمستشار العسكري الموثوق به للمرشد الأعلى، قرار تركيا باستضافة ذلك الرادار واصفًا إياه بأنه "خطأ استراتيجي". فوفقًا لصفوي، "فإن هذه المسألة تحمل رسالة واضحة لكـل من إيران وروسيا؛ ومع ذلك، فإن الرسالة الموجهة لإيران هـي أكثر وضوحًا من تلك الموجهة إلى روسيا". كما صرّح صفوي أيضًا بأن الحكومة العلمانية في تركيا لا تصلح لمنطقة الشرق الأوسط الإسلامي.[11]

وقـد حذر العميد مسعود جزايري Massoud Jazayeri، مساعد رئيس هيئة الاركان العامة الإيراني من أن:

> على تركيا أن تعيد النظر في مصالحها الاستراتيجية على المدى الطويل وأن تستخلص العِـبَـر من "التجارب التاريخية المريرة" للدول الأخـرى . . . . ويتعين على أنقرة أن تعتمد أكثر على قوة أمتها الإسلامية إلى جانب مـا للمسلمين من قوة في كـل مكان آخـر وأن تضطلع بدور يهدف إلى تعزيز الأمن في المنطقة.[12]

بل حتى وصل الأمر إلى قيام قائد قيادة القوات الجوية والفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني بالتهديد بالانتقام من مقار الرادارات في تركيا، في حالة وقوع أي هجوم ضـدّ إيران.[13]

من المرجح أن يصبح برنامج إيران النووي سببًا رئيسًا للاحتكاك بين البلدين في حال تحركت إيران باتجاه تطوير قدراتها على امتلاك سلاح نووي. وقـد استفادت سياسة طهران النووية، إلى حـدّ مـا، من موقف تركيا حيال برنامج إيران النووي وعلاقاتها التجارية معها. ومع ذلك، ليس من الواضح ما إذا كانت تركيا سوف تفيد إيران في حال اكتسبت الجمهورية الإسلامية القدرة على امتلاك سلاح نووي. إذ لن تعود إيران في حاجة إلى جهود الوساطة التركية. وقـد يسمح التأثير الاقتصادي لتركيا ببعض النفوذ لدى إيران، لكنه رُبـّـمـَـا لا يكون كافيًا ليساهم في صياغة السياسات الأكثر أهمية، تلك التي تتعلق بأمنها القومي.

ومن المستبعد جدًا أن تستخدم إيران سلاحها النووي ضـدّ تركيا، أو حتى أن تشن هجمات تقليدية ضـدّ الأراضي التركية. فهـي إن فعلت فإنها ببساطة سوف تدفع ثمنًا باهظًا للغاية. ومع ذلك، فإن عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) واتساع رقعة نفوذها الإقليمي هـي أمور من شأنها أن تدفع إيران النووية إلى أن تنظر إلى جارتها التركية بعين الحذر.

غير أن الكثير من الأمور تتوقف على شكل النظام السياسي لإيران في المستقبل؛ فالعناصر الأكثر اعتدالًا، من أمثال حسن روحاني، رُبـّـمـَـا يفضلون إقامة علاقات أكثر دفءًا مع تركيا. لكن في الوقت الراهن، فإن اقتصاد إيران المتدهور، وتراجع نفوذها في الشرق الأوسط، والانهيار المحتمل لسوريا، أقرب حلفائها في المنطقة، كلها أمور من شأنها إجبار إيران على الاعتماد بشكل أكبر على قدرتها على امتلاك سلاح نووي لتضع نفسها في موضع قوة عظمى في منطقة الشرق الأوسط. غير أن العلاقات التركية الإيرانية لم تبلغ هذا المستوى المتدهور بـعـد، لكن يجوز أن يحمل المستقبل من الأحداث مـا يدفع إيران إلى إعادة تـقـيـيـم سياساتها تجاه تركيا، خاصةً إذا كانت تسعى إلى الحصول على قدرات امتلاك سلاح نووي.

---

[10] زعم مسؤولون إيرانيون آخـرون، من قبيل وزير الخارجية "على أكبر صالحي Ali Akbar Salehi" أن التهديدات ضـدّ تركيا لا تـُـمـَـثـِّـل السياسة الرسمية الإيرانية. ويبدو أن هناك ثغرة حقيقية في الحكومة الإيرانية بشأن سياستها تجاه تركيا. انظر مقال محمد رضا يزدان بناه Mohammad Reza Yazdanpanah: "عدم توافق قوات الحرس الثوري الإسلامي الإيراني والإدارة الإيرانية بشأن تهديد تركيا"، روز أون لاين 16، *Rooz Online* ديسمبر/كانون الأول 2011.

[11] "سردار صفوي Sardar Safavi": "إقامة الدرع الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية هـو خطأ تركيا الاستراتيجي الأكبر"، 10، *Asr-e Iran* أكتوبر/تشرين الأول 2011.

[12] "إيران تحذر تركيا من خطة نشر صواريخ الناتو"، برس تي في 10، Press TV أكتوبر/تشرين الأول 2011.

[13] صحيفة "شرق Shargh": "لدينا خطط بالانتقام من الدرع الصاروخي في تركيا"، 8 ديسمبر/كانون الأول 2011.

المشهد من منظور أنقرة

يـُمـَثـِّـل البرنامج النووي الإيراني مصدر قلق كبير في أنقرة، لاسيـّـمـا في أوساط الجيش التركي. فـتركيا لا تريد لإيران امتلاك أسلحة نووية. وأنقرة لا تعتقد أن هناك خطرًا كبيرًا لأنه من غير المحتمل أن تشن إيران أي هجوم نووي مع سبق الإصرار على تركيا – مع أن بعض الأتراك يعدون ذلك أمرًا محتملاً. لكن أنقرة تخشى من أن حصول إيران على أسلحة نووية من شأنه أن يؤدي إلى إطلاق سباق تسلح نووي إقليمي يزعزع استقرار المنطقة بأسرها، ويدفع ببلدان أخـرى في المنطقة، وعلى رأسها مـصــر والمملكة العربية السعودية، إلى محاولة الحصول على ترسانات نووية لنفسها. ومثل هذا التطور قـد يكون له آثـار بعيدة المدى على أمن تركيا، وقـد يدفع أنقرة إلى إعادة النظر في خياراتها الاستراتيجية، بما في ذلك إمكانية حصولها على أسلحة نووية لنفسها.

وقـد قللت تركيا، على الصعيد العلني، من أخطار البرنامج النووي الإيراني، مؤكدة على أن إيران لها الحـقّ في تطوير برنامجها النووي للاستخدامات السلمية. وقـد وضعها هذا النهج على طرفي نقيض مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الرئيسيين في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، الذين كانوا أكثر صراحة في إعلان قلقهم إزاء مخاطر السياسة النووية لإيران. ومع ذلك، فإن الخلافات بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا إزاء المسألة النووية الإيرانية كانت بشأن التكتيكات وليس الأهداف الاستراتيجية. فكلا البلدين يرغبان في الحيلولة دون أن تصبح إيران قوة نووية. غير أنهما يختلفان بشأن أفضل السـُبـُـل لتحقيق تلك الغاية.

فمن حيث المبدأ، تعارض تركيا العقوبات المفروضة على إيران، بالرغم من أنها قـد قامت على مضض بتنفيذ العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة ضـدّ الجمهورية الإسلامية. وكانت معارضتها متأثرة بشدة بتجربتها المريرة مع العقوبات خلال حرب الخليج في الفترة من 1990 – 1991. فـقـد كانت العراق إحدى أهم الشركاء التجاريين لتركيا، وقـد عانت تركيا من خسائر اقتصادية كبيرة نتيجة تأييدها للعقوبات المفروضة على العراق. ويرى المسؤولون الأتراك أن تأثير الدبلوماسية الهادئة في تعديل السلوك الإيراني يحتمل أن يكون أكبر على المدى البعيد من تأثير الجهود العلنية لعزل أو معاقبة النظام.

وقـد سعت أنقرة إلى استغلال علاقاتها الطيبة مع إيران للتوصل إلى حـلّ دبلوماسي للمسألة النووية. وقـد ظنت تركيا أنها قـد حققت إنجازًا في مايو/آيار 2010، مع البرازيل، عندما قامت بالتوقيع على اتفاق لتبادل الوقود مع إيران. حيث وافقت إيران، بموجب شروط هذا الاتفاق، على شحن 1200 كجم من اليورانيوم منخفض التخصيب إلى تركيا لتعاد معالجته مقابل الحصول على وقود لمفاعل طهران البحثي.[14] وقـد كان الاتفاق التركي البرازيلي مطابقًا تقريبـًا لأحد الاتفاقات التي كانت إدارة الرئيس الأمريكي "أوباما" قـد بدأتها قبل تسعة أشهر. ومع ذلك، فـقـد رفضت إدارة "أوباما" الصفقة التركية البرازيلية بصفتها محاولة في اللحظات الأخيرة من إيران لتجنب جولة جديدة من العقوبات.

وقـد فوجئ الأتراك بالرفض الأمريكي السريع للصفقة، لا سيـّـمـا وأن الصفقة التركية البرازيلية كانت تشبه، إلى حـدّ كبير، الصفقة التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية قـد أبرمتها في أكتوبر/تشرين الأول 2009. غير أنه كان هناك فارق مهم بين هذين الاتفاقين. فحين تم اقتراح الصفقة المدعومة أمريكيًا في أكتوبر/تشرين الأول 2009، لم يكن لدى إيران سوى 1500 كجم فـقـط من اليورانيوم منخفض التخصيب. وكان إرسال 1200 كجم منه إلى روسيا يعني إعادة معالجة أربعة أخماس مخزون إيران من اليورانيوم.

لكن منذ اقتراح عام 2009، كانت أجهزة الطرد المركزي تعمل بلا توقف. وبحلول وقت التوقيع على الاتفاق التركي البرازيلي في مايو/آيار 2010، كان لدى إيران 2300 كجم من اليورانيوم منخفض التخصيب. فكان الاتفاق الأمريكي الروسي في أكتوبر/تشرين الأول 2009 يسمح لإيران بالاحتفاظ بحوالي خـُمس مخزونها فـقـط. أمـّـا الاتفاق التركي البرازيلي، فكان يسمح لإيران بالاحتفاظ بقرابة نصف مخزونها وذلك لأن مخزون إيران النووي قـد ازداد نموًا خلال تلك الفترة الفاصلة بين الاتفاقين. كما سمح لإيران بالاستمرار في تخصيب اليورانيوم الذي كانت تحتفظ به إلى مستوى تخصيب أعلى.[15] وبالتالي رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الاتفاق.

---

[14] "إيران توقِّع على صفقة مبادلة الوقود النووي مع تركيا"، أخبار هيئة الإذاعة البريطانية*BBC News*، 17 مايو/آيار 2010.

[15] فريد كابلان: "هل البرازيل وتركيا غارقان في الوهم أم يمارسان الخداع؟" مجلة سلايت *Slate*، 11 يونيو/حزيران 2010.

وبحلول الوقت الذي تم فيه طرح الصفقة التركية البرازيلية، بادرت إدارة "أوباما" بشن حملة دبلوماسية كبيرة هدفت إلى كسب التأييد لمسار العقوبات في مواجهة التعنت الإيراني. وكما أشارت باربرا سلافين Barbara Slavin، لم يكن هناك اهتمام كبير داخل إدارة "أوباما" بالعودة إلى الوساطة التركية البرازيلية التي لا تبدو مُجدية في خِضَمّ جهود مكتملة تقريبًا للحصول على إجماع في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مجموعة جديدة من العقوبات.[16] فقبول اقتراح العرض التركي البرازيلي – أو محاولة تحسينه – قد يؤدي إلى عرقلة الزخم الدبلوماسي وراء فرض عقوبات جديدة في الأمم المتحدة. فإذا ما قرر الإيرانيون الانسحاب من الاتفاق في اللحظة الأخيرة، مثلما سبق وأن فعلوا في صفقة أكتوبر/تشرين الأول عام 2009، فقد يكون من الصعب إعادة إحياء الزخم الدبلوماسي لفرض جولة جديدة من العقوبات عليهم.

باختصار، أثار هذا الاتفاق الشكوك حيال أهداف السياسة التركية، بدلا من أن يحقق إنجازًا دبلوماسيًا كبيرًا، مثلما كان مرجوًا منه. وتعززت تلك الشكوك مع تصويت تركيا بالرفض في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في يونيو/حزيران على فرض عقوبات على إيران. وقد ألحقت معارضة أنقرة لفرض عقوبات على إيران أضرارًا بالغة بصورة تركيا، لا سيّما في الكونجرس الأمريكي.

ومع ذلك، مع تدهور البيئة الأمنية في الشرق الأوسط، ازداد تصلب موقف الرأي العام التركي حيال امتلاك إيران وتركيا لأسلحة نووية. وهناك عدد متزايد من الأتراك يرون الآن أنه يتعين على تركيا أن تدرس الخيار النووي في حال حصول إيران على سلاح نووي.[17]

ولكن لا يعني ذلك أنه من المرجح أن تتحول تركيا إلى دولة نووية. فالحجج المعارضة لحصول تركيا على أسلحة نووية هي حجج قوية – على الأقل في الوقت الراهن. أولا تعد تركيا إحدى أقوى مؤيدي معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية. وعليه فإن قرار تركيا بتطوير أسلحة نووية لنفسها يتطلب أن تقوم تركيا بإلغاء المعاهدة أو الانسحاب منها.

وثانيًا، فإن أي محاولة للحصول على أسلحة نووية قد تضع تركيا في مسار تصادم مع حلفائها في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وخصوصًا الولايات المتحدة الأمريكية، وسوف يكون لها تأثير سلبي للغاية على طموحات أنقرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وبالتالي فإن التكاليف السياسية للسعي علنًا للحصول على قدرات نووية سوف تكون مرتفعة للغاية.

وفي نهاية المطاف، فإن ردّ فعل تركيا حيال حصول إيران على أسلحة نووية سوف يعتمد بقوة على متانة وحيوية العلاقات التركية مع الولايات المتحدة الأمريكية والتصور التركي لمدى مصداقية الالتزام الأمريكي بأمن تركيا. فإذا ما تدهورت العلاقات الأمنية بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا بشكل خطير، فقد يتزايد التأييد لتطوير تركيا لقدراتها النووية الخاصة.

والعامل الثاني وثيق الصلة بذلك هو تصور تركيا لمدى مصداقية ضمانة حلف شمال الأطلسي الأمنية (بموجب المادة الخامسة من معاهدة حلف شمال الأطلسي). فإذا ما كانت أنقرة تثق في إمكانية اعتمادها على ضمانة حلف شمال الأطلسي الأمنية، يقل احتمال نظر تركيا في خيار تطوير السلاح النووي. وبالتالي يظل من المهم الإبقاء على ارتباط تركيا بقوة بحلف شمال الأطلسي.

---

[16] المجلس الوطني الإيراني الأمريكي: "عامٌ على الصفقة التركية البرازيلية الإيرانية"، 22 يونيو/حزيران 2011.

[17] في استطلاع أجراه "مركز بحوث الاقتصاد والسياسة الخارجية"، كان أكثر من نصف المواطنين الأتراك الذين شملهم الاستطلاع (54 في المائة) يفضلون حصول تركيا على أسلحة نووية في حالة وجود تهديد من قِبَل إيران المسلحة نوويًا. انظر "54 في المائة من الأتراك يؤيدون امتلاك أسلحة نووية في حالة امتلاك إيران لها"، حريت ديلي نيوز و الإيكونوميك ريفيو *Hürriyet Daily News and Economic Review*، 29 مارس/آذار 2012.

يجوز أن تنقسم تركيا وإيران حول عدد من القضايا الإقليمية، ولكن العلاقات الاقتصادية بين البلدين لا تزال قوية وتعوِّض التوترات الناجمة عن الخلافات السياسية الجغرافية. وقد زادت العلاقات الاقتصادية بين تركيا وإيران وتوسعت توسعًا كبيرًا في العقد الماضي. حيث ارتفع حجم التجارة بين تركيا وإيران من 1 مليار دولار في عام 2000 إلى 10 مليار دولار في عام 2010. ويُخطِّط الجانبان إلى زيادة حجم التبادل التجاري ثلاثة أضعاف ليصل إلى 30 مليار دولار.[1] وقد كانت الطاقة دافعًا هامًا لتوسيع العلاقات الاقتصادية مع طهران. فإيران هي ثاني أكبر مورِّد للغاز الطبيعي إلى تركيا بعد روسيا. كما تُمثِّل إيران ما يقرب من 40 في المئة من واردات تركيا من النفط الخام.

وتستورد أنقرة نحو 60 في المئة من الغاز الطبيعي من روسيا. حيث تُمثِّل إيران، مع أذربيجان، واحدة من البدائل القليلة المتاحة لتقليص اعتماد تركيا على روسيا. وكانت الرغبة في تقليل هذا الاعتماد على الطاقة الروسية وتنويع مصادر التوريد دافعًا مهمًا وراء العلاقات الاقتصادية الوثيقة التي طورتها تركيا مع إيران في العقد الماضي.

ومع ذلك، فقد كانت علاقات تركيا في مجال الطاقة مع إيران، مصدر إزعاجٍ خطيرٍ في العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا. ففي نوفمبر/تشرين الثاني من عام 2008، خلصت أنقرة إلى اتفاق مع إيران بشأن تصدير الغاز الإيراني إلى أوروبا والاستغلال المشترك لاحتياطيات الغاز في إيران. وبموجب الاتفاق، تستثمر تركيا 5,5 مليار دولار في حقل فارس الجنوبي في إيران لإنتاج 35-20 مليار متر مكعب من الغاز سنويًا. وكان من المقرر أن تتلقى أنقرة حقوق تشغيل ثلاثة حقول غاز قبالة الشاطئ في حقل فارس الجنوبي.[2] إلا أن الولايات المتحدة اعترضت بشدة على هذه الصفقة، ووضعت تركيا هذا الاتفاق على الرف استجابةً لضغوط الولايات المتحدة.

لكن تركيا أعادت النظر في إبرام هذا الاتفاق إبان زيارة أردوغان إلى طهران في أكتوبر/تشرين الأول 2009 على الرغم من استمرار اعتراض الولايات المتحدة.[3] حيث أعربت أنقرة عن اقتناعها بضرورته لتلبية احتياجاتها من الطاقة، وأن الاتفاق يمكن أن يساعد في تعزيز أمن الطاقة الأوروبي. وفي يوليو/تموز 2010، وبعد أن فشلت تركيا في إيجاد أرضية مشتركة بشأن إنتاج وتسويق الغاز، ألغت تركيا خطتها للاستثمار في مشروع حقل فارس الجنوبي.[4]

إلا أن إيران قد أثبتت أنها شريك صعب ولا يمكن التنبؤ به. فقد قطعت مد الغاز إلى تركيا فجأةً، ودون إنذار في عدد من المناسبات ولعدة أسابيع في فصل الشتاء. ويبدو أن هذا الانقطاع كان بسبب ضعف في نظام التوزيع الداخلي الإيراني، وغير مرتبط بدوافع سياسية. إلا أن ذلك قد تسبب في حدوث اضطرابات كبيرة أضرّت بسمعة إيران كشريك موثوق.

[1] انظر: "التجارة بين إيران وتركيا ستصل إلى 30 مليار دولار: الوزير "حريت ديلي نيوز *Hurriyet Daily News*، 29 يوليو/تموز 2013.

[2] سابان كارداس Saban Kardas، "التعاون في مجال الطاقة التركية الإيرانية في ظل العقوبات الأمريكية على إيران،" أوراسيا ديلي مونيتور *Eurasia Daily Monitor*، المجلد 7، العدد 144، 27 يوليو/تموز 2010.

[3] "تركيا وإيران توقعان اتفاقًا استراتيجيًا لنقل الغاز إلى أوروبا"، توداي زمان *Today's Zaman*، 29 أكتوبر/تشرين الأول 2009.

[4] كارداس 2010.

ويعد حجم التبادل التجاري الآخر الذي لا يتصل بالطاقة بين إيران وتركيا كبيرًا أيضًا. فبالإضافة إلى النفط والغاز، تُصدِّر إيران منتجاتها الصناعية إلى تركيا. ووفقًا لمنظمة ترويج التجارة في إيران، تأتي تركيا كخامس أكبر وجهة لصادرات إيران غير النفطية.[5] وفي المقابل، تُصدِّر تركيا ما قيمته 3 مليار دولار من البضائع إلى إيران، بما في ذلك المنتجات الزراعية والسيارات وقطع غيار الآلات. كما حققت الشركات التركية استثمارات كبيرة من الاقتصاد الإيراني في قطاعات أخرى غير مجال الطاقة، بما في ذلك العقارات.[6]

ومع ذلك، فإن الاقتصاد الإيراني المغلق يطرح صعوبات كبيرة للمصدرين الأتراك. وتشمل هذه المشاكل الرسوم الجمركية المرتفعة على السلع الاستهلاكية، والتغييرات المتكررة في معدلات الرسوم الجمركية، والتأخيرات في استلام تصاريح الاستيراد، وأسعار الوقود المبالغ فيها أثناء النقل، والتأخير لفترات طويلة عند بوابات الجمارك. وقد تسببت هذه العقبات في الحد من الأعمال التجارية للعديد من المصدرين مع إيران والبحث عن أسواق أكثر ملاءمة لمنتجاتها.[7]

كما تطرح العوامل السياسية مشاكل أخرى كذلك. ففي عام 2004، وقّعت شركة تركسل Turkcell وهي أكبر شركة للهاتف المحمول في تركيا عقدًا بقيمة 3 مليار دولار مع إيران لتوسيع شبكتها في إيران. ومع ذلك، تم حجب هذه الصفقة من قِبل البرلمان الإيراني بسبب "الروابط الصهيونية" لتركيا. ويبدو أن السبب الحقيقي لذلك هو الجهود التي يبذلها الأعضاء المحافظون في البرلمان الإيراني لإضعاف حكومة الرئيس الاصلاحي محمد خاتمي Mohammed Khatami.[8]

وفي مشروعٍ آخر مهم، تم اختيار كونسورتيوم خطوط تاف التركية النمساوية (TAV) لبناء وتشغيل مطار الإمام الخميني Imam Khomeini الجديد في طهران. لكن الحرس الثوري قرر إغلاق المطار بعد ساعاتٍ قليلة من افتتاحه في مايو / أيار 2004 للاشتباه في تورط إسرائيلي في المشروع. ويشتبه الكثيرون في أن السبب الحقيقي وراء هذا الإغلاق هو أن الشركة القريبة من الحرس الثوري لم تنل مناقصة بناء المطار.[9]

ويُواجه قطاع الطاقة الإيراني أزمة خطيرة بسبب العقوبات الدولية والأحادية الجانب المفروضة على البنك المركزي الإيراني. وتُمثِّل هذه العقوبات واحدة من أخطر التحديات التي تُواجِه الاقتصاد الإيراني. وتجد إيران صعوبة متزايدة في الحصول على الائتمان لنشاطها التجاري. وبالإضافة إلى ذلك، فإن البلدان والشركات الأجنبية تمر بوقتٍ صعبٍ على نحو متزايد لدفع مقابل مشتريات النفط من إيران. ولهذا تراجعت صادرات إيران النفطية بنسبة 40 في المئة وفقًا لبعض التقارير.[10]

وبالتالي، فإن واردات تركيا من الغاز الطبيعي الإيراني قد لا تزيد زيادة كبيرة في المستقبل القريب. وعلى الرغم من إصلاحات الدعم في إيران والتي خُفّضت على استهلاك الطاقة، فلا تزال قدرة إيران على تصدير كميات أكبر من الغاز الطبيعي إلى تركيا محدودة. إذ باتت البنية التحتية قديمة للغاية ومستهدفة على الدوام، بالتخريب المنتظم من قِبل المتمردين الأكراد. إضافةً إلى ذلك، فقد منعت العقوبات الدولية إيران من استغلال مصادرها من الغاز الطبيعي. وإن كانت هناك بعض الاستثمارات التركية الكبيرة، فإن الشركات التركية تتردد في الاستثمار في قطاع الطاقة الإيراني على نطاقٍ واسع.

وتحت ضغط من إدارة أوباما، قامت تركيا بتخفيض وارداتها من النفط من إيران في عام 2012. وفي الوقت نفسه، بدأت أنقرة في بيع الذهب لإيران للالتفاف على الصعوبات المرتبطة بالدفع بالدولار. ووفقًا للبيانات الصادرة عن معهد الإحصاء التركي (تركستات TurkStat)، فقد ارتفعت صادرات الذهب التركية إلى إيران إلى ستة مليارات دولار في الأشهر السبعة الأولى من عام 2012، بما يُشكِّل 75 في المئة من إجمالي قيمة الصادرات التركية إلى طهران.[11] وعندما جذب خبر المبيعات هذا اهتمام وسائل الإعلام، تحولت إيران إلى إنشاء شركات وهمية في دولة الإمارات العربية المتحدة لشراء الذهب من تركيا. ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة قد استهدفت تجارة الذهب أيضًا.

---

5 "إيران تُعزِّز صادراتها غير النفطية إلى دول الجوار،" وكالة أنباء فارس، 18 مايو/ أيار 2010.

6 "ابنة أوزال Özal تستثمر 400 مليون دولار في إيران،" طهران تايمز *Tehran Times*، 22 يونيو 2011.

7 مناقشات مع موظفي السفارة الأمريكية في أنقرة، 24 أكتوبر/تشرين الأول 2011.

8 دافني مكوردي Daphne McCurdy، "العلاقات التركية الإيرانية: عندما تجذب الأضداد،" السياسة التركية الربع سنوية *Turkish Policy Quarterly*، المجلد 7، العدد 2، 2008، ص. 92.

9 مكوردي، 2008.

10 كارين بيترسون Karyn Peterson ومارك شينك Mark Shenk، "انخفاض مخرجات الأوبك مع أقل ما وصلت إليه مضخات إيران في 22 سنة، دراسة بحثية،" بيزنس ويك *Businessweek*، 31 يوليو/تموز 2012.

11 "العقوبات الأمريكية الجديدة قد تستهدف تركيا، والإمارات العربية المتحدة عن مبيعات الذهب لتركيا،" تودايز زمان *Today's Zaman*، 28 نوفمبر/تشرين الثاني، 2012.

ولا تعني هذه القيود، بالضرورة، أن العلاقات الإيرانية التركية سوف تتوقف. بل سيواصل الجانبان التعاون الاقتصادي على الرغم من التحديات التي تفرضها مصالح الولايات المتحدة وسياستها. ومع ذلك، فإن العلاقات الإيرانية التركية باتت تُواجه تحديات كبيرة في المستقبل. ونظرًا لهذه العقبات، فمن المرجح أن يُقرِّر العديد من رجال الأعمال الأتراك الحد من المخاطر والبحث عن فرص للاستثمار والتجارة في مناخ اقتصادي أكثر جاذبية وبيئة اقتصادية يمكن التنبؤ بها.

وعلى المدى الطويل، نجد أن النجاح الاقتصادي النسبي لتركيا قد يعطيها ميزةً عن إيران في الشرق الأوسط وما وراءه. فإيران قد أصبحت تعتمد أيضًا على تركيا، خاصةً وأنها تواجه عزلة متزايدة بسبب برنامجها النووي. ولا يبدو أن القادة الإيرانيين قلقون بشأن أي خلل محتمل في العلاقات الاقتصادية بين إيران وتركيا في الوقت الراهن. ولكن وعلى عكس الصين، والتي تُمثِّل أحد الشركاء الاقتصاديين الرئيسيين لإيران، نجد أن سياسة تركيا النشطة لتوسيع نفوذها الإقليمي يتناقض مباشرةً مع الأهداف الإيرانية في الشرق الأوسط.

أصبحت العلاقات بين أنقرة وطهران متوترة على نحوٍ متزايد منذ نهاية عام 2011. وفي الوقت نفسه، سعت تركيا إلى ترسيخ العلاقات مع حلف شمال الاطلسي والولايات المتحدة. والسؤال الرئيسي هو: كيف من المحتمل أن تتطور هذه العلاقات في المستقبل؟ وهل تعتبر الخلافات الأخيرة مع طهران بمثابة وضع مؤقت في العلاقات؟ أم أنها تعكس اختلافات جوهرية بشكل أكبر والتي من المحتمل أن تؤدي إلى حدوث مواجهة مفتوحة بين أنقرة وطهران؟

لا توجد إجابة سهلة على هذه الأسئلة. فالطريق أمامنا محفوف بقدرٍ كبير من الشكوك. وسيعتمد كثيرًا على تطور الأزمة في سوريا. فقد أثبت الأسد أنه أكثر صرامة، وأكثر صمودًا ضد التحديات مما توقعه أردوغان (وكثيرٌ من قادة الغرب). وعلى الرغم من دعوات أردوغان والرئيس الأميركي باراك أوباما للأسد بالتنحي، فقد تشبث بالسلطة بعناد. وقد استعادت قوات الحكومة السورية بعض المناطق التي سبق أن اضطرت للتنازل عنها للمتمردين، الذين تعرقلوا بسبب الانقسامات الداخلية العميقة وعدم وجود استراتيجية غربية واضحة أو إرادة سياسية داعمة. ونتيجةً لذلك، فإن التوازن العسكري قد تقهقر إلى الوراء لصالح الأسد، في الوقت الراهن.

ويبدو أن سياسة الولايات المتحدة تهدف إلى إقناع الأسد بأن لديه فرصة ضئيلة للفوز بما أصبح حربًا أهليةً شاملةً وبتعزيز سبل الانتقال عن طريق التفاوض لتشكيل حكومة أكثر تعددية وأقل سلطوية. والمشكلة هي أن الأسد لا يعتقد انه سيخسر. وطالما أنه يحظى بدعمٍ قويٍ من روسيا وإيران، فإنه من غير المرجح أن يكون على استعداد لتقديم تنازلات أو القيام بالتنحي، الذي تصر عليه تركيا والمعارضة السورية.

وتتفاقم المشكلة بسبب الضعف وانعدام الوحدة داخل المعارضة السياسية السورية. فهناك انقسامات عميقة بين الأكراد والمعارضة السنية بشأن تنظيم الدولة السياسية في مرحلة ما بعد الأسد، فضلاً عن الخلافات السياسية المهمة داخل المجتمع الكردي نفسه. وإن لم يتم التغلب على هذه الانقسامات الداخلية، فهناك خطر من أن الانتفاضة في سوريا سوف تتحول إلى صراع بين السنة والشيعة والتي يمكن أن تنتشر إلى خارج حدود سوريا وأن تؤدي إلى المزيد من زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط. وقد تفاقم هذا الخطر بسبب إحجام القادة العرب في الخليج الفارسي إلى النأي بأنفسهم عن رجال الدين السنة المتطرفين الذين أثاروا المخاوف بين الجماعات الشيعية في العراق وأماكن أخرى حول النتائج المترتبة على انتصار السنة في سوريا.

ونظرًا لهذه العقبات، فمن المرجح أن تواجه سوريا فترة طويلة من عدم الاستقرار والعنف الطائفي في الوقت الذي تتنافس فيه مختلف المجموعات السياسية والعرقية على السلطة وتسعى مسرعةً لملء الفراغ السياسي في حالة سقوط الأسد. وفي الواقع، يمكن أن يؤدي رحيل الأسد إلى فوضى عارمة، والتي يمكن أن تستغلها الجماعات المتطرفة التي لها علاقات مع تنظيم القاعدة.

وأحد الاحتمالات هو أن سوريا يمكن أن تتفتت على طول الخطوط العرقية والدينية، مع حصول الأكراد على استقلال واسع النطاق في الشمال على طول الحدود السورية التركية وتراجع العلويين في بقعة منفصلة في شمال غرب سوريا. ومثل هذه النتيجة ستكون غير مستقرة للغاية ويمكن أن تُشجِّع القوى الخارجية، وخاصةً إيران، على السعي إلى استغلال نقاط الضعف الداخلية السورية لأغراض حزبية خاصة بهم.

كما سيكون لتطور القضية الكردية تأثيرٌ مهمٌ على العلاقات التركية الإيرانية. فالأكراد هم أحد أكبر الفائزين من الاضطرابات الحالية في سوريا. وكلما ضعفت قبضة الأسد على السلطة، بدأ أكراد سوريا في الضغط من أجل الحكم الذاتي المحلي. فهم يريدون وضعًا مماثلا لذلك الذي ينعم به الأكراد في العراق حاليًا، واستقلالاً بحكم الأمر الواقع مع الحفاظ على بقائهم كجزء من سوريا من الناحية القانونية.

وبالطبع، إذا نجح الأكراد السوريون والأكراد العراقيون في الحصول على الحكم الذاتي المحلي، فسيزداد ضغط الأكراد الأتراك في حصولهم على حقوقٍ مماثلة، ما سيؤدي إلى تفاقم الانقسامات الداخلية في تركيا. ويرى العديد من الكماليين الدعوات الكردية للحكم الذاتي على أنها خطوة أولى على مُنحدر يؤدي إلى تفكُك الدولة الوطنية التركية إقليميًا، وبالتالي من المرجح أن تعارض تركيا بشدة منح الأكراد الحكم الذاتي المحلي.

والكثير يتوقف على نتيجة جهود حكومة أردوغان في التفاوض على إنهاء تمرد حزب العمال الكردستاني وانسحاب قواته من تركيا. وإذا نجحت هذه المحادثات، فإنها ستنجح في إزالة خطر كبير على الأمن التركي. وتنظر كل من سوريا وإيران إلى دعم التمرد على أنه وسيلة مفيدة لممارسة الضغط على تركيا. ويختفي هذا الاحتمال إذا أنهى حزب العمال الكردستاني تمرده وسحب قواته من الاراضي التركية. وقد بدأت المحادثات على مذكرة واعدة بالفعل، ولكن من السابق لأوانه التكهن بنتائجها النهائية.[1] فهي تنطوي على مسائلَ سياسية وثقافية حساسة للغاية تقسِّم المجتمع التركي بعمقٍ. وقد ساعدت الاحتجاجات التي اندلعت في نهاية مايو 2013 في إسطنبول، وانتشرت في 70 مدينة تركية، في تشويه صورة أردوغان، ويمكن أن تجعل الأمر أكثر صعوبة بالنسبة له للحصول على الدعم الشعبي لتغييرات الدستور التي تهدف لتناول المظالم الكردية. وإن لم يتم الاتفاق على هذه التغييرات، ستتم المماطلة في المحادثات مع حزب العمال الكردستاني وربما قد تنهار هذه المحادثات، مما سيضيف عنصرًا جديدًا من عدم اليقين في البيئة الأمنية التي باتت غير مستقرة بالفعل وإلى حد كبيرٍ.

كما ستؤثر التطورات الداخلية في إيران على مسار العلاقات التركية الإيرانية. وقد يدَّعي القادة الإيرانيون أن الربيع العربي كان مستوحى من الثورة في إيران، لكن الجمهورية الإسلامية ليست أقل عرضة لنفس القوى التي أدت إلى ضعف وانهيار داخلي في الأنظمة العربية.

فالنظام الإيراني منقسم بشكلٍ خطيرٍ على نفسه. ولم يقتصر ما أظهرته الانتخابات الرئاسية لعام 2009، وما تلاها من احتجاجات، على الاستياء الشعبي من النظام الإيراني فحسب وإنما أظهرت أيضًا وجود شقوق سياسية داخلية عميقة ظلت موجودة منذ الثورة الإيرانية. حيث تم طرد حركة الإصلاح - التي يهيمن عليها شخصيات مثل رئيس الوزراء السابق مير حسين موسويMir Hussein Mousavi ورئيس البرلمان السابق مهدي كروبي Mehdi Karroubi من النظام السياسي.

وتم انتخاب حسن روحاني Hassan Rouhani لإعطاء النظام فرصةً لتضميد الجروح الداخلية وإصلاح العلاقات مع العالم الخارجي. والمهمة الرئيسية لروحاني ستكون في تحسين الاقتصاد الإيراني وتحسين العلاقات مع دول الجوار، بما في ذلك تركيا.

ومن المرجح أن يكون لذلك تأثير قوي على التطورات الداخلية في إيران في المستقبل. ويمكن أن يجذب النموذج التركي العلماني والإسلام الليبرالي، على وجه الخصوص، المثقفين في إيران. فقد كانت تركيا وجهة سياحية ذات شعبية كبيرة لدى الإيرانيين؛ ووفقًا لبعض التقديرات، كانت تركيا تتلقى ما يصل الى 2 مليون زائر إيراني سنويًا قبل فرض العقوبات على البنك المركزي الإيراني وانخفاض قيمة العملة الإيرانية.[2] إذ يعتبر المجتمع التركي، الحيوي والمفتوح نسبيًا، يعتبر بديلا -جذابًا- لنظام إيران السياسي الخانق والقمعي. وقد يرى الأذريون الإيرانيون الناطقون بالتركية، على وجه الخصوص، في تركيا مصدر إلهام للتطلعات الثقافية والسياسية.

حيث جاء في خطاب وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو Ahmet Davutoğlu في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني 2011 أن تركيا ستقف دائمًا إلى "جانب الشعب" وليس إلى جانب الأنظمة القمعية في الشرق الأوسط.[3] ويأتي هذا التصريح متناقضًا مع السياسة التركية السابقة تجاه إيران. وكانت تركيا واحدة من أولى الدول التي هنأت أحمدي نجاد Ahmadinejad على الفوز بالرئاسة في عام 2009؛ وقرار الحكومة التركية هذا لم يمنحها شعبية أكبر بين الحركة الخضراء المعارضة.

ومع ذلك، فإن دور تركيا في الربيع العربي، وخاصةً فيما يتعلق بسوريا، قد يُشكِّل سابقة للتعامل في المستقبل مع الجمهورية الإسلامية. ووفقًا لمسؤول تركيٍ سابقٍ، فإن تركيا لم تتدخل في الانتخابات الإيرانية لعام 2009 لأنها أعدت حساباتها أن النظام الإيراني لن يسقط في مواجهة مع الاحتجاجات الشعبية.[4] ولكن كيف سيكون رد فعل تركيا على الاضطرابات المستقبلية المحتمل وقوعها في إيران؟ هل ستقف بجانب الشعب الإيراني، كما سبق وقال داود أوغلو، أم ستستمر في دعم النظام؟ قد يكون رد فعل أنقرة اختبارًا مهمًا لالتزامها بتعزيز حقوق الإنسان والحقوق السياسية.

ويمكن أن تؤدي تصورات تهديد تركيا للجمهورية الإسلامية إلى تدهورٍ كبيرٍ في العلاقات بين البلدين. حيث يمكن أن تشبه العلاقة الإيرانية التركية في السنوات القادمة العلاقة بين البلدين في التسعينيات بشكلٍ أو بآخرٍ. حيث تُوجَّه الاتهامات إلى إيران بوتيرة متزايدة بتقديمها الدعم لحزب العمال الكردستاني كما فعلت في التسعينيات.[5] ومع ذلك، فإنه من غير المرجح أن توقف إيران تعاونها الاقتصادي مع تركيا لما تعانيه من عزلة كبيرة من قِبل المجتمع الدولي،

---

1 للاطلاع على المناقشة المفصلة، انظر ستيفن لارابي، "الفتح الكردي لتركيا: لعبةُ النهاية أم فجرٌ كاذب؟" البقاء على قيد الحياة، سيصدر قريبًا.

2 "الإيرانيون يمثلون أكثر من 7 في المئة من السياح في تركيا خلال النصف الأول من هذا العام،" أخبار موج *Moj News* ،4 أغسطس/ آب 2011.

3 خطاب وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو في منتدى اسطنبول. ملاحظات المؤلفين الخاصة.

4 مناقشات مع مسؤول تركي سابق، أكتوبر/تشرين الأول-نوفمبر/تشرين الثاني 2011.

5 روبرت أولسون Robert Olson، "العلاقات بين تركيا والعراق وكردستان العراق والشرق الأوسط الأوسع، وإيران،" ميدترينيان الفصلية *Mediterranean Quarterly*، المجلد 17، رقم 4، 2006، ص. 41.

وتُواجه تركيا قيودًا هامة كذلك. ونظرًا لاعتمادها على الطاقة الإيرانية، وخاصةً الغاز الطبيعي، فإن لتركيا مصلحة قوية في منع تدهور العلاقات مع طهران تدهورًا كبيرًا وعدم اتخاذ الإجراءات التي يمكن أن تعطي طهران ذريعةً لتكثيف دعمها لحزب العمال الكردستاني. وبالتالي يجب ألا يتوقع المسؤولون الامريكيون أن أنقرة ستوافق تلقائيًا على جميع المبادرات السياسية الأمريكية. وسوف تسعى أنقرة إلى الاحتفاظ بدرجةٍ من المرونة بشأن سياستها تجاه إيران وربما تكون مترددة في دعم بعض مبادرات الولايات المتحدة بالنسبة لإيران إذا رأت أنها تتعارض مع المصالح الوطنية التركية الأوسع.

المراجع

Pct of Turks Support Nukes If Iran Has Them," Hürriyet Daily News and Economic Review, March 29, 54" 2012. As of February 18, 2013: http://www.hurriyetdailynews.com/54-pct-of-turks-support-nukes-if-iran-has-them.aspx?pageID=238&nid=17151

About Half of Turkey's Oil Needs Supplied by Iran," Fars News Agency, September 18, 2011. As of January 7," 2013: http://www.payvand.com/news/11/sep/1175.html

Ahmadinejad Compares Iran's Nuclear Program to Train with 'No Brakes,'" Radio Free Europe/Radio Liberty," February 25, 2007. As of January 7, 2013: http://www.rferl.org/content/article/1074921.html

Alavi, Farhad, "Playing with Khamenei in Syria's Field," *Rooz Online*, September 12, 2011. As of January 7, 2013: http://www.payvand.com/news/11/sep/1113.html

Alpher, Yossi, "Israel's Troubled Relationship with Turkey and Iran: the 'Periphery' Dimension," *Norwegian .Peacebuilding Centre Noref Report,* December 2010, pp. 1–5

Altunisik, Meliha, and Lenore Martin, "Making Sense of Turkish Foreign Policy in the Middle East Under AKP," *.Turkish Studies*, Vol. 12, No. 4, December 2011, pp. 569–587

.Ankara Firm Against Any Assault on Iran," *Hürriyet Daily News and Economic Report*, November 14, 2011"

.Ankara Seeks Cooperation from Tehran on Terror Fight," *Hürriyet Daily News*, September 17–18, 2011"

Arango, Tim, "Vacuum is Feared as U.S. Quits Iraq, but Iran's Deep Influence May Not Fill It," *New York Times*, .October 9, 2011, p. A6

Aras, Bülent, "Turkish Foreign Policy Towards Iran: Ideology and Foreign Policy in Flux," *Journal of Third World .Studies*, Vol. 18, No. 1, Spring 2001, pp. 105–124

Aras, Bülent, and Pinar Akpinar, "The Relations Between Turkey and the Caucasus," *Perceptions*, Vol. 26, No. 3, .Autumn 2011, pp. 53–68

Aryan, Hossein, "Caspian Sea States on Course for Naval Arms Race," Radio Free Europe/Radio Liberty, July 28, 2011. As of January 7, 2013: http://www.payvand.com/news/11/jul/1278.html

Avayi, Ahmad, "Iranian MP Warns Against 'Absolute' Support for Syria," *Radio Zamaneh*, August 31, 2011. As of January 23, 2013: http://www.payvand.com/news/11/aug/1293.html

Ayad, Christophe, "La Légion Étrangère de l'Armée de Bachar Al-Assad," *Le Monde*, August 18, 2012. As of February 18, 2013: http://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2012/08/18/la-legion-etrangere-de-l-armee-de-bachar-al-assad_1747368_3218.html

Ayatollah Shahroudi: Turkiye dar tahavolat e mantagh e be naf e Islam liberal naghsh afarini mikonad"" [Ayatollah Sharoudi: Turkey's Plans in Light of the Region's Transformation Benefit Liberal Islam]," Fars News Agency, undated. As of January 7, 2013: http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13900602182517

Ayturk, Ilker, "The Coming of an Ice Age? Turkish-Israeli Relations Since 2002," *Turkish Studies*, Vol. 12, No. 4, .December 2011, pp. 675–687

"Azerbaijan and Turkey's Evolving Military Ties," STRATFOR, July 19, 2013. As of August 1, 2013: http://www.stratfor.com/analysis/azerbaijan-and-turkeys-evolving-military-ties

Baray e barkhordi ba separ e moushaki Turkiye barnam e darim" [We Have Plans to Retaliate Against the Missile" Shield in Turkey]," *Shargh Newspaper*, December 8, 2011. As of January 8, 2013: http://sharghnewspaper.ir/News/90/09/17/18764.html

Barkey, Henri, "Turkey and Iraq: The Making of a Partnership," *Turkish Studies*, Vol. 12, No. 4, December 2011, .pp. 663–674

Barnard, Anne, "Turkish Leader Says He Has Lost Confidence in Assad," *New York Times*, August 29, 2011, .p. A8

Bechev, Dimitar, "Iran's Turkey Problem," European Council on Foreign Relations, October 10, 2011. As of January 9, 2013: http://ecfr.eu/blog/entry/irans_turkey_problem

Bengio, Ofra, "The 'Kurdish Spring' in Turkey and Its Impact on Turkish Foreign Relations in the Middle East," .*Turkish Studies*, Vol. 12, No. 4, December 2011, pp. 619–632

Bilefsky, Dan, and Anthony Shadid, "Turkey Moves to Intensify Sanctions Against Syria," *New York Times*, .December 1, 2011, p. A10

Borger, Julian, and Robert Tait, "The Financial Power of the Revolutionary Guards," *The Guardian,* February 15, 2010. As of January 9, 2013: http://www.guardian.co.uk/world/2010/feb/15/financial-power-revolutionary-guard

Bozkurt, Abdullah, "Azerbaijan Says Visa-Free Regime with Turkey Fell Victim to Iranian Pressure," *Today's Zaman*, July 19, 2011. As of January 9, 2013: http://www.todayszaman.com/news-250984-azerbaijan-says-visa-free-regime-with-turkey-fell-victim-to-iranian-pressure.html

Calabrese, John, "Turkey and Iran: Limits of a Stable Relationship," *British Journal of Middle Eastern Studies*, .Vol. 25, No. 1, May 1998, pp. 75–94

Dahl, Fredrik, "Iran Ready to Start Nuclear Work in Bunker: Sources," Reuters, December 14, 2011. As of January 9, 2013: http://www.reuters.com/article/2011/12/14/us-nuclear-iran-fordow-idUSTRE7BD15420111214

Davis, Lynn E., Jeff Martini, Alireza Nader, Dalia Dassa Kaye, James T. Quinlivan, and Paul Steinberg, *Iran's Nuclear Future: Critical U.S. Policy Choices,* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1087-AF, 2011. As of December 19, 2012: http://www.rand.org/pubs/monographs/MG1087.html

Dehghanpisheh, Babak,"Elite Iranian Forces Are in Syria," *Washington Post*, September 17, 2012. As of February 18, 2013: http://www.highbeam.com/doc/1P2-33657267.html

Dobbins, James, Alireza Nader, Dalia Dassa Kaye, and Frederic Wehrey, *Coping With a Nuclearizing Iran,* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1154-SRF, 2011. As of December 19, 2012: http://www.rand.org/pubs/monographs/MG1154.html

Efegil, Ertan, and Leonard A. Stone, "Iran's Interests in Central Asia: A Contemporary Assessment," *Central Asia* .*Survey*, Vol. 20, No. 3, 2001, pp. 353–365

Ehteshami, Anoushiravan, and Suleyman Elik, "Turkey's Growing Relations with Iran and Arab Middle East," .*Turkish Studies*, Vol. 12, No. 4, December 2011, pp. 643-662

Elson, Sara Beth, and Alireza Nader, *What Do Iranians Think: A Survey of Attitudes on the United States, the Nuclear Program, and the Economy,* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, TR-910-OSD, 2011. As of January 2, 2013: http://www.rand.org/pubs/technical_reports/TR910.html

Enginsoy, Umit, and Burak Ege Bekdil, "Arab Spring Pushes Turkey Back into Western Camp," *Defense News*, .November 14, 2011

Ersoy, Ercan, and Chris V. Nicholson, "Turkey Said to Sign Oil Deal with Kurds, Defying Baghdad," Bloomberg, April 17, 2013. As of August 1, 2013: http://www.bloomberg.com/news/2013-04-17/turkey-said-to-sign-oil-deal-with-kurds-defying-baghdad.html

Esfandiari, Golnaz, "Dying Lake Gives New Life to Iran's Antigovernment Protests," Radio Free Europe/Radio Liberty, September 1, 2011. As of January 9, 2013: http://www.rferl.org/content/dying_lake_revives_iran_protests/24314925.html

Fassihi, Farnaz, "Iran Said to Send Troops to Bolster Syria," *Wall Street Journal*, August 27, 2012. As of February 18, 2013: http://online.wsj.com/article/SB10000872396390444230504577615393756632230.html

Foust, Joshua, "In Central Asia, a Soviet Past Recedes as New Influences Fill In," *The Atlantic*, October 18, 2011. As of February 6, 2013: http://www.theatlantic.com/international/archive/2011/10/ /in-central-asia-a-soviet-past-recedes-as-new-influences-fill-in/246877

Gause III, Gregory, *Saudi Arabia in the New Middle East*, Washington, D.C.: Council on Foreign Relations, .2011. As of December 19, 2012

.German Marshall Fund of the United States, “Transatlantic Trends: Key Findings 2011,” 2011

Ghosh, Palash, “Iran’s Popularity Sinks in Arab World, Turkey Rises,” *International Business Times,* July 27, 2011. As of January 18, 2013: http://www.ibtimes.com/articles/187911/20110727/iran-turkey-arab-lebanon-shia-sunni-saudi.htm

Gladstone, Rick, “Iran Admits Western Sanctions Are Inflicting Damage,” *New York Times,* December 20, 2011, .p. A10

Gordon, Michael R., “Iran Flying Aid to Syria Over Iraq,” *New York Times*, September 6, 2012. As of February 18, 2013: http://www.highbeam.com/doc/1P1-208670482.html

Granmayeh, Ali, “Legal History of the Caspian Sea,” in Shirin Akiner, ed., *The Caspian: Politics, Energy and .Security*, New York, N.Y.: RoutledgeCurzon, 2004, pp. 20–21

Güneç, Sedat, “Turkey, Iran to Share Real-Time Intelligence on PKK,” *Today’s Zaman,* July 30, 2010. As of February 13, 2013: http://www.todayszaman.com/news-217612-8-turkey-iran-to-share-real-time-intelligence-on-pkk.html

Han, Ahmet, “Turkey’s Energy Strategy and the Middle East: Between a Rock and a Hard Place,” *Turkish Studies*, .Vol. 12, No. 4, December 2011, pp. 603–617

Harvey, Benjamin, “Iran’s Bank Mellat Breaks Profit Record in Turkey, Star Says,” *Bloomberg News*, September 5, 2011. As of January 9, 2013: http://www.bloomberg.com/news/2011-09-05/iran-s-bank-mellat-breaks-profit-record-in-turkey-star-says.html

.Herzig, Edmund, *Iran and the Former Soviet South,* London: Royal Institute of International Affairs, 1995

Inbar, Efraim, “Regional Implications of the Israeli-Turkish Strategic Partnership,” *Middle East Review of .International Affairs*, Vol. 5, No. 2, Summer 2001, pp. 21–43

Institute for Strategic and International Studies, “Comprehensive Piece on Iranian Military Equipment Smuggler and U.S. Sting Operation,” ISIS Reports, October 5, 2010. As of February 6, 2013: http://isis-online.org/isis-reports/detail/comprehensive-piece-on-iranian-military-equipment-smuggler-and-u.s.-sting-o/20

International Atomic Energy Agency Board of Governors, “Implementation of the NPT Safeguards Agreement and Relevant Provisions of Security Council Resolutions in the Islamic Republic of Iran,” Vienna, Austria, .GOV/2011/65, November 8, 2011

Iran Boosts Non-Oil Exports to Neighbors,” Fars News Agency, May 18, 2010. As of January 18, 2013: http://” english.farsnews.com/newstext.php?nn=8902281253

Iran Criticizes Iraqi Kurdistan for Giving Land to PJAK,” *Iranian Students News Agency*, July 11, 2011. As of” January 24, 2013: http://isna.ir/en/news/9004-12683/Iran-criticizes-Iraqi-Kurdistan-for-giving

Iran-KRG Trade Ties Improve,” *The Kurdish Globe*, June 25, 2011. As of January 18, 2013: http://www.” kurdishglobe.net/display-article.html?id=4C9915E42EE555F376FDE7387ED1D2B0

Iran Likely to Start Oil-for-Gas Bartering with Turkmenistan,” Fars News Agency, October 20, 2011. As of” January 18, 2013: http://english.farsnews.com/newstext.php?nn=9007270107

Iran Never Attempted to Upset Balance in South Caucasus Unlike Turkey-Armenia’s First President,” *News Am*,” June 23, 2011. As of January 18, 2013: http://news.am/eng/news/64305.html

Iran’s Bank Mellat: All Turkey Banks Have Cut Links with Us,” *Haaretz,* May 18, 2011. As of January 18, 2013:” http://www.haaretz.com/news/world/iran-s-bank-mellat-all-turkey-banks-have-cut-links-with-us-1.362577

Iran’s Revolutionary Guards Commander Says Its Troops in Syria,” *Today’s Zaman,* September 16, 2012. As of” February 18, 2013: http://www.todayszaman.com/newsDetail_getNewsById.action?newsId=292490

Irancell Replaces Turkcell with South African MTN,” *Payvand Iran News*, September 11, 2005. As of January” 23, 2013: http://www.payvand.com/news/05/sep/1086.html

.Iran, Turkey Trade Should Reach $30 Billion: Minister,” *Hurriyet Daily News*, July 29, 2013”

Iran Signs Nuclear Fuel-Swap Deal with Turkey,” BBC News, May 17, 2010. As of February 18, 2013: http://” news.bbc.co.uk./2/hi/middle_east/8685846.stm

Iran Warns Turkey on NATO Missile Plan," Press TV, October 10, 2011. As of January 23, 2013: http://www." presstv.ir/detail/203734.html

Iranians Made up Over 7 Percent of Turkey's Tourists During the First Half of This Year," *Moj News*, August 4," 2011. As of January 23, 2013: http://www.payvand.com/news/11/aug/1035.html

Ismailzadze, Fariz, "Azerbaijan-Turkey Energy Cooperation: Back to a Strategic Agenda," *On Turkey,* .Washington, D.C.: German Marshall Fund of the United States, November 16, 2011

.Israeli Operation Draws Ire in Turkey," *The Probe*, May 23, 2004"

Jones, Dorian, "Turkey and Iran: The End of the Affair," Radio Free Europe/Radio Liberty, October 19, 2011. As of January 23, 2013: http://www.rferl.org/content/turkey_iran_end_of_the_affair/24364900.html

Kalin, Ibrahim, "A Neo-Ottomanism," *The Majalla*, November 27, 2009. As of February 18, 2013: http://www. majalla.com/eng/2009/11/article5511115

Kane, Sean, "The Coming Turkish-Iranian Competition in Iraq," Washington, D.C.: United States Institute of Peace, June 2011. As of March 4, 2012: http://www.usip.org/publications/ the-coming-turkish-iranian-competition-in-iraq

Kaplan, Fred, "Are Brazil and Turkey Delusional or Deceptive?" *Slate,* June 11, 2010. As of February 18, 2013: http://www.slate.com/articles/news_and_politics/war_stories/2010/06/are_brazil_and_turkey_delusional_or_ deceptive.html

Kardas, Saban, "Turkish-Iranian Energy Cooperation in the Shadow of U.S. Sanctions on Iran," *Eurasia Daily Monitor*, Vol. 7, No. 144, July 27, 2010. As of February 13, 2013: http://www.jamestown.org/ single/?no_cache=1&tx_ttnews%5Btt_news%5D=36672

Turkish-Iranian Economic Ties Flourish," *Eurasia Daily Monitor,* Vol. 8, No. 35, February 18, 2011." ,——— As of February 13, 2013: http://www.jamestown.org/programs/edm/single/?tx_ttnews%5Btt_news%5D=37534& cHash=3625135362ac43333ce89a49378aa403

Kibaroglu, Mustafa, and Baris Caglar, "Implications of a Nuclear Iran for Turkey," *Middle East Policy*, Vol. 15, .No. 4, Winter 2008, pp. 59–80

Koolaee, Elaheh, and Mohammad Hossein Hafezian, "The Islamic Republic of Iran and the South Caucasus .Republics," *Iranian Studies*, Vol. 43, No. 3, June 2010, pp. 391–409

Kosebalaban, Hasan, "The Crisis in Turkish-Israeli Relations: What is Its Strategic Significance?" *Middle East .Policy*, Vol. 17, No. 3, Fall 2010, pp. 36–50

Kuzio, Taras, and Daniel Hamilton, eds., *Open Ukraine: Changing Course Towards a European Future*, .Washington, D.C.: Center for Transatlantic Relations/Johns Hopkins University, 2011

Landler, Mark, "United States and Its Allies Expand Sanctions on Iran," *New York Times*, November 21, 2011. As of February 13, 2013: http://www.nytimes.com/2011/11/22/world/middleeast/iran-stays-away-from-nuclear-talks.html

Larrabee, F. Stephen, "Turkey Rediscovers the Middle East," *Foreign Affairs*, Vol. 86, No. 4, July/August, 2007, .pp. 103–118

Troubled Partnership: U.S.-Turkish Relations in an Era of Global Geopolitical Change, Santa Monica, Calif: ,——— RAND Corporation, MG-899-AF, 2010a. As of February 18, 2013: http://www.rand.org/pubs/monographs/ MG899

.Turkey's New Geopolitics," *Survival*, Vol. 52, No. 2, April–May 2010b, pp. 157–189" ,———

.Turkey's Eurasian Agenda," *The Washington Quarterly*, Vol. 34, No. 1, Winter 2011, pp. 103–120" ,———

.Turkey's Kurdish Opening: End Game or False Dawn?" *Survival*, forthcoming" ,———

Larrabee, F. Stephen, and Gonul Tol, "Turkey's Kurdish Challenge," *Survival*, Vol. 53, No. 4, August–September .2011, pp. 143–152

Lawder, David, "U.S. Sanctions Iranian and Turkish Firms for Missile Aid," Reuters, February 1, 2011. As of January 23, 2013: http://www.reuters.com/article/2011/02/01/ us-iran-sanctions-treasury-idUSTRE71067U20110201

Lelyveld, Michael, "Azerbaijan: Tension Subsiding in Iranian Gunboat Incident," Radio Free Europe/Radio Liberty, July 27, 2001. As of February 6, 2013: http://www.rferl.org/content/article/1097039.html

Mamedov, Eldar, "Turkish-Azerbaijani Relations: Reality Check," *Hürriyet Daily News*, February 24, 2011. As of February 6, 2013: http://www.hurriyetdailynews.com/default.aspx?pageid=438&n=turkish-azerbaijani-relations-reality-check-2011-02-23

Marcus, Aliza, *Blood and Belief: The PKK and the Kurdish Fight for Independence*, New York: University .Press, 2007

McCurdy, Daphne, "Turkish-Iranian Relations: When Opposites Attract," *Turkish Policy Quarterly*, Vol. 7, .No. 2, 2008, pp. 87–106

Mohapatra, Aswini K., "Turkey's Quest for a Regional Role in Central Asia," *International Studies*, Vol. 38, No. 1, .2001, pp. 29–52

Mulrine, Anna, "Blockbuster U.S. Arms Sale to Saudi Arabia: Will It Deter Iran?" *Christian Science Monitor,* September 21, 2010. As of February 13, 2013: http://www.csmonitor.com/USA/Military/2010/0921/Blockbuster-US-arms-sale-to-Saudi-Arabia-Will-it-deter-Iran

Murphy, Dan, "A Stunning Shift of Iran's Image in the Arab World," *Christian Science Monitor*, September 7, 2011. As of February 13, 2013: http://www.csmonitor.com/World/Backchannels/2011/0907/A-stunning-shift-of-Iran-s-image-in-the-Arab-world

Nader, Alireza, "Iran's Human Rights Abuses," testimony presented before the House Foreign Affairs Committee, .Subcommittee on the Middle East and South Asia, Washington, D.C., September 22, 2011

Narayanan, Pratish, "Iran Receives $100 Million in Oil Payments from India, PTI Says," Bloomberg News, August 2, 2011. As of January 24, 2013: http://www.bloomberg.com/news/2011-08-02/iran-receives-100-million-in-oil-payments-from-india-pti-says.html

Nasseri, Ladane, "Iran, Turkmenistan May Swap Natural Gas for Oil, Shana Reports," *Bloomberg Business Week*, October 19, 2011. As of January 24, 2013: http://www.businessweek.com/news/2011-10-19/iran-turkmenistan-may-swap-natural-gas-for-oil-shana-reports.html

National Iranian American Council, "The Turkey-Brazil-Iran Deal, One Year Later," June 22, 2011. As of February 18, 2013: http://www.niacouncil.org/site/News2?page=NewsArticle&id=7454

Noskhe gharbi baray e hal e masael e mantaghe aadelan e va kaar aamaad neest [The West's Prescription for" Solving the Region's Problems Is Not Just or Effective]," Fars News Agency, October 28, 2009. As of January 24, 2013: http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=8808061710

Nuclear Iran Increasingly Seen as Threat by Turkey," *Today's Zaman*, April 24, 2013"

Office of the Director of National Intelligence, "Iran: Nuclear Intentions and Capabilities," *National Intelligence .Estimate*, Washington, D.C., November 2007

Olson, Robert, "Relations Among Turkey, Iraq, Kurdistan-Iraq, the Wider Middle East, and Iran," *Mediterranean .Quarterly*, Vol. 17, No. 4, 2006, pp. 13-45

Olson, Robert, "Turkey-Iran Relations, 1997 to 2000: The Kurdish and Islamist Questions," *Third World .Quarterly,* Vol. 21, No. 5, 2000, pp. 871–890

Organ e Sepah: Iran miyan e Turkiye ve Suriye, Assad ra entekhab mikonad [Iran Will Choose Syria Over" Turkey]," *Asr-e Iran*, June 27, 2012. As of January 7, 2013: http://www.asriran.com/fa/news/173230

"Özal Daughter Investing $400m in Iran," *Tehran Times*, June 22, 2011. As of January 24, 2013: http://news." kodoom.com/en/iran-politics/ozal-daughter-investing-400m-in/story/1924643

Pentagon Shifts Drone Operation to Turkey from Iraq," *The Jerusalem Post*, November 14, 2011. As of February" 6، 2013: http://www.jpost.com/Headlines/Article.aspx?id=245564

Peterson, Karyn and Mark Shenk, "OPEC Output Falls as Iran Pumps Least in 22 Years, Survey, " Bloomberg, July 31, 2012. As of February 18, 2013: http://www.bloomberg.com/news/2012-07-31/opec-output-falls-as-iran-pumps-least-in-22-years-survey.html

Peterson, Scott, "On the Road, Iran's Khamenei Sets Stage for a Less Democratic Future, " *Christian Science Monitor*, October 17, 2011. As of February 6, 2013: http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2011/1017/On-the-road-Iran-s-Khamenei-sets-stage-for-a-less-democratic-future

Peterson, Scott, “Why Iran’s Revolutionary Guard Wants to Escort New Gaza Flotilla,” *Christian Science Monitor*, June 8, 2010. As of February 6, 2013: http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2010/0608/Why-Iran-s-Revolutionary-Guard-wants-to-escort-new-Gaza-flotilla

“PKK-Syria Axis?” *Today’s Zaman*, October 9, 2011. As of January 24, 2013: http://www.todayszaman.com/columnist-259378-pkk-syria-axis.html

.Pomeroy, Robin, “Iran Tells Turkey: Change Tack or Face Trouble,” Reuters, October 8, 2011

Rached, Kerim, “Turkey in the 2011 Annual Arab Public Opinion Survey,” *Journal of Turkish Weekly*, November 24, 2011. As of February 13, 2013: http://www.turkishweekly.net/news/126858/turkey-in-the-2011-annual-arab-public-opinion-survey.html

Sanger, David E., and William J. Broad, “UN Agency Says Iran Data Points to A-Bomb Work,” *New York Times*, November 8, 2011. As of February 13, 2013: http://www.nytimes.com/2011/11/09/world/un-details-case-that-iran-is-at-work-on-nuclear-device.html?pagewanted=all

Sardar Safavi: Esteghrar separ e moushaki khatay e strategic Turkiy e hast [Establishment of Ballistic Missile” Defense Shield is Turkey’s Big Strategy Mistake],” *Asr-e Iran*, October 17, 2012. As of January 8, 2013: http://www.asriran.com/fa/news/184425

Schmidt, Michael S., and Yasir Ghazi, “Iraqi Leader Backs Syria, with a Nudge from Iran,” *New York Times*, August 12, 2011. As of February 13, 2013: http://www.nytimes.com/2011/08/13/world/middleeast/13iraq.html?_r=0

Shinyev, Zaur, “The Puzzle of Regional Tensions: Media Perceptions of Turkish-Azerbaijani Joint Military .Exercises,” *Eurasian Daily Monitor*, Vol. 10, No. 139, July 29, 2013

Slavin, Barbara, “Iran Hedges Its Bets on Syria,” *IPS News*, December 15, 2011. As of January 24, 2013: http://ipsnews.net/news.asp?idnews=106233

.Sly, Liz, “US General Predicts Unrest in Iraq,” *Washington Post*, November 22, 2011, p. A10

Tait, Robert, “Iran, Azerbaijan, and Turkey: Zero Problems? Zero Chance,” Radio Free Europe/Radio Liberty, August 19, 2011. As of January 24, 2013: http://www.payvand.com/news/11/aug/1175.html

Talash moases e zogby baray e manfi neshan dadan e hozour e iran dar mantaghe [The Zogby Institute’s Efforts” .in Portraying Iran’s Regional Presence Negatively],” Fars News Agency, May 5, 1990

Thaler, David E., and Alireza Nader, *Mullahs, Guards, and Bonyads: An Exploration of Iranian Leadership Dynamics*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-878-OSD, 2010. As of January 2, 2013: http://www.rand.org/pubs/monographs/MG878.html

Tol, Gonul, “Turkey’s KRG Energy Partnership,” *Foreign Policy*, January 29, 2013. As of February 18, 2013: http://mideast.foreignpolicy.com/category/topic/turkey

Tur, Oslem, “Economic Relations with the Middle East Under the AKP—Trade, Business Community and .Reintegration with Neighboring Zones,” *Turkish Studies*, Vol. 12, No. 4, December 2011, pp. 589–602

“Turkey Behind Syria Unrest,” Press TV, June 9, 2011. As of January 24, 2013: http://www.presstv.ir/detail/183911.html

Turkey, Iran Sign Strategic Deal to Carry Gas to Europe,” *Today’s Zaman*, October 29, 2009. As of February 13,” /2013: http://asbarez.com/72679/turkey-iran-sign-strategic-deal-to-carry-gas-to-europe

Turkey Most Popular Country Among Arab Nations, Poll Finds,” *Today’s Zaman*, July 27, 2011. January” 24, 2013: http://www.todayszaman.com/newsDetail_getNewsById.action?load=detay&newsId=251918&link=251918

Turkey-Iran Tension Escalates over NATO Radar System and PKK,” *Today’s Zaman*, October 11, 2011. As of” January 24, 2013: http://www.todayszaman.com/news-259556-turkey-iran-tension-escalates-over-nato-radar-system-and-pkk.html

Turkish PM Meets Sistani, Visits Northern Iraq,” *Hürriyet Daily News*, March” 29, 2011. As of January 24, 2013: http://www.hurriyetdailynews.com/default.aspx?pageid=438&n=turkish-pm-meets-sistani-visits-northern-iraq-2011-03-29

Turkiye chera farib khorde hast? [Why Has Turkey Been Tricked?],” *Kayhan News*, May 1, 2011. As of January” 24, 2013: http://www.kayhannews.ir/900312/2.htm#other208

Turkiye dobare yek havapeymay e Irani ra majbour be farood kard [Turkey Forces yet Another Iranian Plane to” Land],” *Asr-e Iran*, April 1, 2011. As of January 8, 2013: http://www.asriran.com/fa/news/160213

Ulgen, Sinan, “Erdoğan’s Kurdish Gambit,” Project Syndicat, 2013. As of August 1, 2013: http://www.project-syndicate.org/commentary/turkey-s-plan-for-peace-and-hydrocarbons-by-sinan-ulgen

Unver, H. Akin, “Turkey’s ‘Free Syrian Army’ Troubles,” *Fikra Forum*, September 6, 2012. As of February 15, 2013: http://fikraforum.org/?p=2644

U.S. ‘Oversensitive’ on Iran, Top Turkish Banker Says,” *Hürriyet Daily News*,” November 12, 2010. As of January 24, 2013: http://www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=us-8216oversensitive8217-on-iran-top-turkish-banker-says-2010-11-12

Uslu, Emrullah, “Ankara-Yerevan Rapprochement Strains Turkey’s Relations with Azerbaijan,” *Eurasia Daily Monitor*, Vol. 6, No. 68, April 9, 2009. As of February 18, 2013: http://www.jamestown.org/single/?no_cache=1&tx_ttnews%5Btt_news%5D=34835

Uslu, Emre, “MIT Betrays CIA; Deceived by SAVAK,” *Today’s Zaman*, August 17, 2012. As of February 15, 2013: http://www.todayszaman.com/columnistDetail_getNewsById.action?newsId=289810

.Van Donzel, Emeri, *Islamic Desk Reference*, Boston: Brill Academic Publishers, 1994

Warrick, Joby, “IAEA Cites Evidence Iran is Developing Skills to Build Bomb,” *Washington Post*, November 8, 2011. As of February 18, 2013: http://www.highbeam.com/doc/1P2-30056120.html

U.S., Allies Hit Iran with New Sanctions Over Nuclear Efforts,” *Washington Post*, November 21, 2011.” ,——— As of February 18, 2013: http://www.highbeam.com/doc/1P2-30152173.html

Wehrey, Frederic, Theodore W. Karasik, Alireza Nader, Jeremy Ghez, Lydia Hansell, and Robert A. Guffey, *Saudi-Iranian Relations Since the Fall of Saddam: Rivalry, Cooperation, and Implications for U.S. Policy*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-840-SRF, 2009. As of January 2, 2013: http://www.rand.org/pubs/monographs/MG840.html

Yazdanpanah, Mohammad Reza, “IRGC and the Administration Disagree on Threatening Turkey,” *Rooz Online*, December 16, 2011. As of January 24, 2013: http://www.payvand.com/news/11/dec/1162.html

Yetkin, Murat, “Turkey Moves Back in Iraq as U.S. Withdraws,” *Hürriyet Daily News and Economic Report*, October 25, 2011. As of February 13, 2013: http://www.hurriyetdailynews.com/turkey-moves-back-in-iraq-as-us-withdraws.aspx?pageID=438&n=turkey-moves-back-in-iraq-as-us-withdraws-2011-10-25

Yinanç, Barçin, “Outreach to Armenia Prompts Azeri Threat,” *Hürriyet Daily News and Economic Review*, April 2, 2009. As of February 18, 2013: http://www.hurriyet.com.tr/english/domestic/11343529.asp

Turkey’s Policy on Iran to Continue Despite Syria Tension,” *Hürriyet Daily News and Economic Review*,” ,——— November 7, 2011. As of February 13, 2013: http://www.hurriyetdailynews.com/turkeys-policy-on-iran-to-continue-despite-syria-tension.aspx?pageID=449&nID=7406&NewsCatID=412

Seeing in Barzani a Reliable Partner for Turkey,” *Hürriyet Daily News and Economic Review*, July 31,” ,——— 2012. As of February 18, 2013: http://www.hurriyetdailynews.com/seeing-in-barzani-a-reliable-partner-for-turkey.aspx?pageID=449&nID=26702&NewsCatID=412

Zhou, Morning, “Morgan Stanley Says Disruption in Iran Oil May Raise Prices,” *Bloomberg Business Week*, November 9, 2011. As of January 24, 2013: http://www.businessweek.com/news/2011-11-09/morgan-stanley-says-disruption-in-iran-oil-may-raise-prices.html

Zogby, James, “Arab Attitudes, 2011,” Arab American Institute Foundation, Zogby International, 2011. As of August 29, 2012: http://aai.3cdn.net/5d2b8344e3b3b7ef19_xkm6ba4r9.pdf



Research Report

Limited Electronic Distribution Rights